

العضاريط

عارف حجاوي

تحذير: سأكتب رواية. وقد بدأت فعلاً، وكتبت صفحتين.

السبب: وجدت أن حاضرتنا مظلم، ففزعنا إلى الخيال كي أرسم صورة للمستقبل. في الرواية أستطيع أن أكذب كما أشاء. فإذا تحققت بعض نبوءاتي قيل إنني ذو بصيرة ثاقبة، وإن خابت كل توقعاتي.. فهي رواية.

التراجع: أعلن أنني تراجع عن نيتي. السبب: الملتحمون في غزة، والحليقون في رام الله.

اسمعوا يا أصحاب اللحي في غزة، ويا أصحاب الذقون اللامعة في رام الله: أكرهكم بنفس القدر. وتالله، ووالله، وبالله الذي خلقكم وسوف يميئتمكم، إنني لا أفعل ذلك تجملاً بالحياة، أو تزيناً بتوازن مصطنع. أفعله من البطين الأيمن في قلبي.

الجانبان يبيعان المواقف للخارج، ويقبضان، ويرششان النقود على أنصارها، وتتسلل هذه النقود إلى المجتمع، ويعيش. وبما أنني من غير المرشوش عليهم سأخذ حريتي في الكلام.

قف أمام حماس وانتقد طريقة تسييرها لمجتمع القطاع وحمائتها للحدود من صواريخ الفصائل الصغيرة؛ وقف أمام فتح وأخواتها الفصائل (والفصيل هو الجمل المفطوم الذي فصلوه عن أمه الناقة. الحمار المفطوم اسمه الجحش)، وقل لفتح وللفصائل: كلكم شتمتم المفاوضات المباشرة، وأبو مازن ذهب إليها. الواقع غلاب.

منطق أبو مازن هو: "تأكل كلنا على مائدة أوباما. والمساعدات لا تأتي إلا برضا واشنطن؛ لا مساعدات الاتحاد الأوروبي تتدفق، ولا مساعدات السعودية تأتي إلا وواشنطن راضية. فاشتموا كما شئتم، أنا ذاهب (للمباشرة) لكي آتي لكم بالخبز. تقولون ستفشل المفاوضات؟ والجالسون يرضعون في حضن دمشق (لما يفطمو) يقولون ستفشل؟ منّا عارف ستفشل. لكن (المباشرة) هي ثمن الخبز الذي تأكلون."

عرفتم لماذا أكرههم كلهم؟ جعلوني عاجزاً عن تخيل يقظة حتى في أحلام اليقظة. المفاوضات يفاوض بثمان والمعارض يعارض بثمان. والطرفان سواء في فقدان الإرادة. كلنا في فلسطين عضاريط (العضروط هو الخادم الذي يخدم بلقمته).

أعتقد أن الجانيين مرتاحان للشرح بين غزة والصفحة، فهذا يعني أننا نستطيع بيع قضية فلسطين مرتين.

الحل: رفع شعار (نريد دولة واحدة بين البحر والنهر). هذا فقط ما يخيف ننتياهو. ولكن العقبة أمامه أن أصحاب اللحي يعارضون دولة علمانية، وأصحاب الذقون اللامعة يخضعون لأجندة واشنطن الخاضعة للأجندة الأصولية اليهودية التي تريد الحفاظ على يهودية الدولة.

في حوار مع "الحال" بعيد تسلمه رئاسة جامعة بيرزيت

د. خليل الهندي: فلسطين تستحق أن تكون فيها جامعة عالمية

نسعى لتأسيس صندوق الطالب في جامعة بيرزيت وأطلقنا "حملة الحق في التعليم"

بل مقترحات يقدمها الأساتذة والطلبة والمجالس العلمية ويتم النظر فيها من مجلس الجامعة، لأنها ليست مسائل خاضعة للتفاوض، وإن سمحنا بذلك فسيكون بداية منزلق خطير في المعايير الأكاديمية.

صندوق لمساعدة الطلبة
وحملة للحق في التعليم

*تعبيراً على الاحتجاجات بشأن دفع الأقساط، لقد وصلنا في المجتمع الفلسطيني إلى قناعة بأن من يملك المال يدرس ومن لا يملكه سيفقد الفرصة، وهناك حالات من المتفوقين لا يملكون ثمن القسط الجامعي الأول، ماذا تقول؟

-نود أن نصل إلى وضع لا يفشل طالب في الدخول إلى الجامعة إذا كان مقبولاً فيها، لكن الوصول إلى ذلك يتطلب بعض الوقت، سنعمل ما وسعنا من جهد، وسأعمل على تأسيس صندوق لمساعدة الطلبة الذين لديهم سجل أكاديمي جيد لكن وضعهم المالي صعب، سنبدأ بصندوق متواضع في جامعة بيرزيت، وأنا متأكد أنه سيكبر وسيجد الدعم من المحيطين، وهناك أفكار حول مبادرة تقوم بها جامعة بيرزيت لإنشاء "صندوق الطالب" في فلسطين تتعاون عليه كل الجامعات وبمساعدة المجتمع المحلي، سندرس هذه الأفكار وسنباشر ببعضها قريباً.

* سر تأثير وتميز جامعة بيرزيت كان دوماً أنها جامعة وطنية تضم طلبة من جميع أنحاء الأراضي الفلسطينية، لكن منذ سنوات لم يعد متاحاً لطلبة قطاع غزة الالتحاق بالجامعة، بل إن عدد الموجود منهم حالياً لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة، ماذا يمكن أن تفعل الجامعة لتعيد هذا التميز؟

-الجامعة فعلت بالفعل، فمنذ مدة أطلقت حملة الحق في التعليم، وهذه الحملة لها وقع كبير ومؤثر في العالم، وهي معروفة على نطاق واسع في الجامعات، وتجنّد الأكاديميين والرأي العام العالمي لمساندة حق الفلسطينيين في التعلم في أي مكان يختارونه في فلسطين، وتقدم جامعة بيرزيت كل الدعم المتاح للحملة، أما بالنسبة للصعوبات والتضييق التي يخلّفها الاحتلال على طلبة بيرزيت فلاسلاً نستطيع فعل شيء، سوى الاستمرار بفضح الممارسات الإسرائيلية في كل المنابر العلمية والأكاديمية التي نشارك بها.

عودة الكفاءات الأكاديمية
تعتمد على روحهم الوطنية

*تشهد الجامعة هجرة أساتذة وكفاءات كبيرة إلى الخارج نظراً لظروف العمل وتدني الرواتب مقارنة بالشهادات العلمية وسنوات الخبرة التي يملكونها، هل تخطط الجامعة لاستعادتهم وجذب المزيد من الكفاءات من الخارج؟

-هذه مشكلة بنيوية لا تحل بقرار، وهي من القضايا التي يتم تداولها من قبل مجلس الأمناء وإدارة الجامعة.

في هذه القضية الاعتماد سيكون على الروح الوطنية التي يتمتع بها الأكاديمي الفلسطيني الذي يعمل في جامعات أميركية وأوروبية مرموقة، وأي بروفيسور سيقبل العودة للوطن للعمل في الجامعة يدرك تماماً أن مستواه المعيشي والاقتصادي سيشهد هبوطاً هائلاً. والجيد في هذا الأمر أن هناك كمية هائلة من طيب النوايا تجاه بيرزيت والجامعات الفلسطينية بشكل عام، ويوجد أساتذة على استعداد للخدمة لفترات قصيرة، وما هو مطلوب منا كجامعة اليوم هو أن نبدأ التعيين في هذا المنجم، ونباشر بعمل آليات لاستقطاب الكفاءات الفلسطينية والأجنبية حتى ولو لفترات قصيرة.



د. خليل الهندي. (عدسة: حسام البرغوثي)

وصل مدى غير مسبوقة، حيث قتل طالب في إحدى الجامعات برصاصة في رأسه قبل نحو ثلاثة أعوام بشجار بين الطلبة؟

-ينبغي أن نكون جميعاً متضامين، لكن بالنسبة للمفاجأة ليس تماماً. أن الأوان لمواجهة مشكلة العنف في الجامعات، ومن السهل فهم سبب العنف الذي يعود للاحتلال الذي وضع طوال السنوات الماضية كمية هائلة من الضغط علينا أدت إلى حالة من الإحباط والغضب الذي لا يجد تنفيساً له، وقلة التنفيس أدت إلى حالات عنيفة داخل المجتمع الفلسطيني، واليوم أصبحت مواجهة العنف الداخلي مهمة ملحة وعاجلة، على صعيدين، الأول: لإحباط مخططات الاحتلال، والثاني: نريد التحول إلى مجتمع متناغم يعلي قيمة الحوار واحترام الآخرين.

*مع بداية كل فصل دراسي تتحول جامعة بيرزيت إلى جهتين: الطلاب والإدارة، ويغيب التفاهم والتناغم ويعلو صوت الاحتجاجات العنيفة أحياناً؟

-سنعمل على تلافي ذلك من خلال إجراءات بنيوية، وتطبيق القانون بحزم، أريد من الطلاب أن يتقوا تماماً بأن وقوفهم صامتين احتجاجاً سيخلج الإدارة وسيجعلها تتعامل مع شكواهم، أما إغلاق الأبواب والتهديد والوعيد فلن يفيد شيئاً بل سيصلب المواقف، ولا يمكن لأي إدارة جامعة تحترم نفسها أن تقبل التعامل مع من يفرض عليها رأيه بالحديد والسلاسل.

الاحتجاج يجب أن يكون سلمياً وهادئاً وحضارياً، والإدارة ستتعامل معه بمنتهى الجدية، هذا إذا كانت هناك حاجة للاحتجاج.

*الاحتجاج الرئيسي حول تسديد الأقساط الجامعية أليس كذلك؟

-هناك أمران يثيران الاحتجاج لمستهما خلال أول أسبوعي عمل لي في الجامعة، الأول لأسباب مادية، لذلك نريد أن نصل إلى وضع في الجامعة بحيث لا يفشل أي طالب في الدخول إليها إذا كان مقبولاً بسبب ضائقة مادية، وفي المقابل نتوقع ممن لديه مقدرة مالية أن يدفع رسومه كاملة وأن يساهم في دفع رسوم طلبة آخرين، يجب أن يسود شعور عند الجميع بأن نقدم للجامعة لا أن نأخذ منها.

على صعيد الطلبة الذين يقدمون أوراقاً وأعدارا تفيد بعدم استطاعتهم المادية، إذا اكتشفت الجامعة أن أي طالب منهم قدم معلومات مغلوطة ومضللة فسيعرض للمساءلة القانونية.

الأمر الثاني الذي يثير الاحتجاج يسمونه "مطالب أكاديمية"، وأنا مستغرب منها بشدة وهذه سابقة لم أسمع بها من قبل مطلقاً، وفي كل الجامعات التي تحترم نفسها لا تقبل أن يكون هناك مطالب أكاديمية،

حضرت بهجرة عكسية من أوروبا إلى الوطن على عكس ما هو مألوف ودارج؟

-العودة إلى الوطن والمساهمة في بنائه كانتا حلماً يراودني طوال الوقت، ما أريد أن أحققه في بيرزيت هو إكمال مسيرتها بنجاح. فقد حققت الجامعة إنجازات بطولية في ظل ظروف صعبة جداً وبالغ التعقيد، أريد أن أبني على هذه الإنجازات وأدفع مع كل العاملين في الجامعة باتجاه أن تكون جامعة عالمية متجذرة في فلسطين.

*ما هو شعارك في مرحلة عمك القادمة في الجامعة؟

-الشعار أو العنوان العريض الذي سأعمل تحته هو "التميز الأكاديمي"، فلسطين تستحق وتستطيع أن يكون لديها جامعة بمستوى عالمي، ولا يمكن تحقيق ذلك دون الإصرار على المعايير الأكاديمية، وأن تشارك جميع الدوائر والمعاهد ومراكز الجامعة بتحقيقها.

*حتى يتحقق التميز الأكاديمي لا بد من وجود أبحاث، وفي هذا الأمر تحديداً هناك خلل كبير سواء في بيرزيت أو بقية الجامعات الأخرى؟

-الأبحاث هي واحدة من مهام الأكاديميين الرئيسية، بعد التعليم هناك الأبحاث ثم خدمة المجتمع سواء مجتمع الجامعة أو المجتمع بشكل عام، وأعتقد أن أهمية الأبحاث تأتي بمستوى التعليم، لأكثر من سبب، أولاً: حتى يكون المعلم ناجحاً ينبغي أن يكون مطلعاً على أحدث ما يوفره العلم ولا يمكن ذلك إلا إذا كان منغمساً بشكل شخصي بالنشاط البحثي، وثانياً: الأبحاث هي الصلة بين المعرفة والتطبيق العملي الذي سيخدم المجتمع.

يجب التركيز على الأبحاث، لكن في فلسطين تواجهنا مشكلة الموارد الشحيحة، فالمجتمع كله يعيش على المنح والمساعدات، لكن حتى ضمن الموارد المتواضعة، يمكن إجراء الأبحاث لأنها من شقين الأول أعمال الفكر والثاني استخدام الموارد، ويمكن بحالتنا أعمال الفكر في ظل الموارد الشحيحة.

ورغم الإمكانيات المتواضعة يمكن إجراء أبحاث معمقة وأصلية، فهناك مصادر لم تكن متوفرة سابقاً مثل شبكة الإنترنت، والإشتراك الإلكتروني بالمجلات العلمية، وهناك الكثير من الأبحاث الجدية والأصلية يمكن القيام بها اعتماداً على العقل والمثابرة الشخصية واستخدام الموارد الحديثة من كومبيوتر وإنترنت.

أن أوان مواجهة العنف في الجامعات

*في أول خطاب لك منذ أيام في الجامعة كنت متضامناً ومتفاناً من العنف الذي قام به الطلبة الذين أغلقوا باب الإدارة بالسلاسل احتجاجاً لتحقيق مطالبهم، لكن، من يعيش في فلسطين يعرف أن العنف في الجامعات

حاورته: نائلة خليل

الدكتور خليل الهندي الرئيس الثالث لجامعة بيرزيت، ولد في الطنطورة المهجرة قضاء حيفا، هجر منها وعائلته ولم يكن يتجاوز سن الثالثة، درس في مدارس طولكرم قبل أن يلتحق بالجامعة الأمريكية في بيروت، وبعدها إلى بريطانيا ليكمل تعليمه ويحاضر في جامعاتها، ليصبح بعد سنوات واحداً من أهم الأكاديميين العرب على مستوى العالم.

بعد أكثر من ثلاثين عاماً في التدريس وتأليف عشرات الكتب والدراسات المهمة في بريطانيا والعالم أجمع، يعود الهندي في هجرة عكسية من أوروبا إلى الوطن.

الهندي خريج الهندسة الكهربائية، يتمتع بحضور قوي ومزاج رائق وشخصية سلسة، يتحدث في حوار مع "الحال" بهدوء وروية وخفة ظل عن مومحاته وخطوطه الكبيرة للجامعة، وهذا نص الحوار:

*هل خطّطت لما وصلت إليه اليوم من سمعة أكاديمية على مستوى العالم؟

-إذا توفرت المثابرة والعزيمة، واختار الشخص أهدافه بحكمة فلن يكون هناك مستحيل، كل ما حققته في حياتي من نجاح بدأ من نقطة متواضعة، أنا ابن لعائلة لاجئة، عشنا في طولكرم، وكان عمي مدير مخيمها، لذلك عشنا على أطراف المخيم، وأنا شخصياً اعتبر نفسي ابن مخيم، كانت حياتنا عادية ومتواضعة، وتربيت مع جدتي وجدتي بعد أن توفي والدي وأنا لم أتجاوز العامين.

طموح نحو العمل
الأكاديمي.. والدين لله

*لديك شغف واضح بالعلم، هذا يظهر من سيرتك الذاتية المكتظة بالإنجازات.

-منذ فترة مبكرة من عمري كان طموحي أن أكون أكاديمياً، ربما لأن جدتي التي ربّنتي كانت تقول لي: "أنا ناذرتك للعلوم" بكسر العين (يقول الهندي ضاحكاً، ويتابع) عائلتي تحب العلم وكان لديها إصرار وتقدير كبيرين للعلم، ربما هذا له علاقة بقرينتنا الطنطورة التي يُشهد لها بتشجيع العلم، فقد كانت سبّاقة في إنشاء مدارس الذكور والإناث، وكانت قرية متقدمة مقارنة بالقرى المحيطة بها فعلى سبيل المثال كانت الوحيدة التي تمتلك شبكة مياه، وقامت بوقت مبكر بإرسال أولادها لإكمال دراستهم في حيفا، وحب أهالي القرية للعلم انتقل معهم لأماكن اللجوء كما هو الحال مع عائلتي.

أنا درست في الجامعات التي درست فيها، وكان لدي دائماً حنين للعودة، درست في الجامعة الأمريكية في بيروت وجامعة ماننستر في بريطانيا، وزوجتي تمازحني قائلة: إذا استمر الحال كذلك سينتهي الأمر بك في طولكرم.

*عملياً أنت ثالث رئيس لجامعة بيرزيت التي أسست منذ ثمانية عقود، لكنها بدأت في تخريج برامج البكالوريوس منذ نحو 38 عاماً، وأنت أيضاً أول رئيس مسلم للجامعة، كيف ترى ذلك؟

-أشعر بتواضع شديد، لأن علي أن أقتني أثر رؤساء كبار مثل د. حنا ناصر و د. نبيل قسيس، هذه مهمة ليست سهلة أبداً، أما بالنسبة للدين فأنا ممن يؤمنون بأن الدين لله والوطن والجامعة للجميع، والإنسان يجب أن يحكم عليه بعمله وإنجازاته وليس أي شيء آخر.

سأبني على الإنجازات
السابقة وأدفع باتجاه التميز

*ماذا تريد أن تحقق في جامعة بيرزيت لا سيما أنك

بعد 3 أشهر من المجزرة..

كيف جردت إسرائيل أسطول الحرية من إنجازاته؟

علي الأغا



في اليوم الأخير من شهر أيار من العام الحالي، اعتقدت الجماهير الفلسطينية ومن يناصرها بأن الحصار على قطاع غزة قد بدأ يلفظ أنفاسه الأخيرة، بعد ارتكاب جنود البحرية الإسرائيلية لـ "مجزرة أسطول الحرية"، وذلك لأسباب عديدة أهمها حالة التضامن العالمية الشعبية غير المسبوقة ضد الحصار، وكذلك بسبب مواقف الحكومة التركية من هذا الحصار، حيث أكد رئيس الوزراء التركي آنذاك بأنه إذا أدار العالم ظهره لغزة، فإن أنقرة لن تفعل ذلك، بل ستستمر في مساعيها لكسر هذا الحصار نهائياً.

ولكن بعد مضي 3 أشهر على هذه المجزرة، كيف تبدو الصورة في غزة على الأرض؟ يرى كثير من المراقبين أن حكومة نتنياهو استطاعت تجريد أسطول الحرية من إنجازاته بطرق علنية وسرية وبحملات ضغط دبلوماسية مكثفة من أجل "إطباق حصار غزة بشكل تجميلي"، في الوقت الذي راهن فيه الجانب الفلسطيني على "حسن نوايا العالم" من أجل كسره.

عمر شعبان مدير مركز بال ثنك للدراسات الإستراتيجية بغزة يؤكد أن ما حدث من تحويل إسرائيل الهجمة عليها إلى هجمة لها كان متوقعا لثلاثة أسباب، أولاً، خبرتها الكبيرة في تجاوز الهجمات الإعلامية عليها، والدليل على ذلك تهربها من جرائمها في حرب غزة بما في ذلك تقرير غولدستون، ثانياً، مبالغتنا كفلسطينيين في التوقعات الساذجة وقراءة الأوهام، وبأن العالم سينقلب على إسرائيل، كما أننا عشنا وهم أن أنقرة ستقطع علاقاتها مع تل أبيب.

ويضيف شعبان: حتى ولو استشهد 9 أتراك، فتركيا تريد أن تلعب دوراً محورياً في الشرق الأوسط، ولكن كيف يمكن لها أن تقوم بذلك دون علاقات مع إسرائيل؟ أما السبب الثالث، فهو عدم وجود متابعة عربية في ظل انقسام عربي وعدم وجود رغبة لدى السلطة الفلسطينية وتحالفاتها العربية في تعاضد الدور التركي، بالإضافة إلى أن جزءاً من السلطة في رام الله كان يعمل بشكل معاكس ودون تفاعل لأنها تعتقد أن ذلك لا يصب في مصلحتها، في الوقت الذي كان لدى حركة حماس الرغبة والنية في العمل لكنها لا تملك الأدوات لذلك، وأهمها السفارات والعلاقات الخارجية كما أن قيادتها في دمشق لا تتحرك إلا على المستوى الإقليمي وقيادتها في غزة لا تستطيع مغادرة القطاع، فكيف يمكن لهذه الحركة متابعة هذه الجهود، وفيما إذا كان يمكن تدارك هذه الأخطاء، أوضح شعبان، أنه حتى لو حدثت مجزرة أخرى -لا سمح

الله- فإننا سنقع في نفس الورطة وستخرج منها إسرائيل منتصرة لأننا لا نملك الأدوات للعمل وحتى سفراء السلطة لا يحركون ساكناً ولأننا نجتهد في حرق القدرات الداخلية في ظل الانقسام.

وضرب شعبان عدة أمثلة في نجاح إسرائيل من خلال الضغط السري في منع وصول سفن جديدة إلى غزة، حيث غيرت مسار السفينة الليبية وكذلك منعت إبحار سفينة مريم اللبنانية عبر الموانئ القبرصية واليونانية والتركية. وحول إجراءات تخفيف الحصار المزعومة على الأرض، يؤكد شعبان بأن نتينهاو وليبرمان نجحوا في إقناع العالم بأنهما قاما بتخفيف الحصار من خلال "إجراءات شكلية"، ولذلك تلقيا الشكر على ما قاما به.

وحسب شعبان، فإن إسرائيل نجحت في تقديم الحصار بشكل مختلف، فزادت من حجم السلع الاستهلاكية وما زالت تمنع دخول الأسمنت والحديد والسيارات وقطع غيار

سبب إضافي للحرب القادمة!

نظير مجلي

في الوقت الذي تتعلق فيه الأنظار بما يجري في واشنطن، حيث المحاولة المتجددة لإطلاق مفاوضات مباشرة لتسوية الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، تدور رحى معركة من طراز آخر. هذه المعركة لا تخص الفلسطينيين بشكل مباشر، ولكن... وكما اعتدنا في التاريخ القصير للدولة العبرية، يمكن أن يدفع ثمنها شعبنا الفلسطيني أو الشعب اللبناني الشقيق وربما تؤدي إلى اشتعال حرب واسعة في المنطقة. والحكاية هي عن حرب الجنرالات داخل الجيش الإسرائيلي.

وقد بدأت قبل حوالي السنة، عندما نشرت نتائج استطلاع رأي يظهر أن رئيس أركان الجيش، جابي اشكنازي، يعتبر من الشخصيات الأكثر جماهيرية في إسرائيل. فقط شمعون بيرس تغلب عليه، حيث قال 76% من الجمهور إنه يؤدي مهمته كرئيس دولة على أكمل وجه، يليه اشكنازي بنسبة 74%. رئيس الوزراء بنيامين نتينهاو، الذي يخطط للبقاء في منصبه دورتين أو ثلاثاً، ووزير دفاعه، إيهود باراك، الذي يحلم بأن يبقى شريكاً مع نتينهاو

جنرالاً مورتورا ومتسرعاً ومتطرفاً والعلاقات الشخصية بينهما سيئة. وأراد اشكنازي تعيين المقرب منه، جادي آيزنقوت، نائباً له. لكن باراك رفض. وتدخل نتينهاو وبييرس وغيرهما واتفق على مرشح ثالث هو بيني غنيتس.

وعندما جاء وقت البحث في خلافة اشكنازي، تقدم للترشيح خمسة، أهمهم وأكثرهم حظاً هم: غلانت وغنيتس وآيزنقوت. وتبين أن وراء هؤلاء الثلاثة مجموعات من المؤيدين و"المطبلين والمزمرين". وقد أداروا حرباً قدرة فيما بينهم، بلغت حد قيام مقدم في الجيش الاحتياطي، بوضع وثيقة مزيفة يشرح فيها خطة للإطاحة باشكنازي ودفعه إلى الاستقالة قبل انتهاء مدته واختيار غلانت مكانه. وهذا المقدم معتقل ويجري التحقيق معه في الشرطة بتهمة تزيف الوثيقة. ومع أن الوثيقة مزيفة، لكن المعلومات الواردة فيها صحيحة تماماً وتعكس الواقع المحزني لقادة الجيش.

باراك سارع في تعيين غلانت رئيساً للأركان، بدعوى أن هذه هي الوسيلة الأنجع لكي يوقف هذه الحرب بين الجنرالات. ولكن رد الجنرالات

المصانع الضرورية لأي عملية تنمية وأبقت على تعريف السلع التي يمكن أن تدخل في تصنيع الأسلحة مطاطياً، حيث يمكن أن يشمل هذا التعريف جميع سلع الأرض.

وعلى الجانب الآخر، ترى حركة حماس بأن إسرائيل لم تستطع النيل من رسالة أسطول الحرية. ويشير الكاتب والمحلل السياسي مصطفى الصواف إلى أن الصدى العالمي لمجزرة أسطول الحرية كان أكبر من التوقعات.

ويرى الصواف أن القضية ما زالت حية، وبأن هناك إجماعاً عالمياً متزايداً غير مقتنع بإجراءات إسرائيل لتخفيف الحصار وليس إنهاءه. وفيما يتعلق بالموقف التركي، يعتقد الصواف أن هناك توافقاً رسمياً عربياً مربياً مع إسرائيل ضد الموقف التركي، لكن على المستوى الجماهيري، فالموقف مختلف حيث يسود الإجماع بأن الجهود التركية جزء مهم من أدوات كسر الحصار.

أما إسرائيل فهي لا تعدم وسائل الدعاية الكاذبة لفرض رؤيتها على العالم، وليس أبلغ على ذلك مما صرح به النائب العسكري العام الجنرال افياحي مندلبليت مؤخراً أمام ما تسمى لجنة تيركل لتقصي أحداث أسطول الحرية، بأن الحصار على غزة يعتبر إجراء مقبولاً في العالم وهو يشبه العقوبات الدولية المفروضة حالياً على إيران، مع عدم التعرض لمصالح السكان - حسب تعبيره. وزعم المسؤول الإسرائيلي أن الهدف من هذا الحصار هو إضعاف حركة حماس في قطاع غزة اقتصادياً لمنع نشوب حرب، حسب تعبيره. كما أكد أن الجيش الإسرائيلي يعتقد الآن بأن هناك ضرورة للاستمرار في هذا الطوق نظراً للاحتياجات الأمنية المتزايدة.

عليه لم يوح بأنهم معنيون بتسوية الخلافات. غنيتس أعلن أنه لن يكمل في الخدمة العسكرية. فتوجه باراك إلى آيزنقوت طالباً أن يكون نائباً لرئيس الأركان الجديد. ولكنه رفض هو الآخر. وأعلن أنه يريد التحرر من الجيش. ويرى المراقبون الإسرائيليون أن هذه القضية لن تنتهي في غضون أيام وشهور وقد تفجر أوضاعاً خطيرة ترزعع الجيش، حيث إن استقالة آيزنقوت وغنيتس معاً، ستشكل ضربة وقد تؤدي بأصدقائهما في الجيش إلى محاربة غلانت من خلال الجيش.

غلانت، من جانبه يعرف أن هذه الأوضاع تحتاج منه البرهان على أنه مؤهل لإعادة اللحمة إلى الجيش وتصفيته الأجواء. ولكنه يعرف أيضاً أن المسألة ليست سهلة للغاية. فإذا فشل، فسيلجأ مثل سابقه، إلى إيجاد حجة يتذرع فيها لإعلان حرب. قد تكون حرباً محدودة ضد لبنان أو فلسطين. ولكن أحداً لا يضمن أن تقتصر على ذلك. المهم أنهم يرون في تصدير الأزمة الداخلية إلى ما عبر الحدود، الوسيلة الوحيدة للخروج من الأزمة الداخلية. فهكذا فعلوا في الماضي، ولا يوجد وازع حقيقي يمنعهم من تكرار التجربة.

"واو عطف"

"وترع وطن"

سعید أبو معلا

أن تكون لديك نية تقديم كوميديا جيدة لا يعني أنك ستقدم كوميديا جيدة.. تلك المسلمة هي جوهر ما يحصل كل عام مع "وطن ع وتر".

وتبدو لنا مشكلة المسلسل الفلسطيني الكوميدي العصرية على الحل في السيناريو. هنا علينا التأكيد أن بعض الموضوعات التي يتناولها المسلسل معروفة للمواطنين وهو ما يجعلها جيدة ومناسبة لصنع مفارقات، لكن المصيبة أن سيناريوهات بعض الحلقات هي تهريج وأحياناً ارتجال وليست نصوصاً درامية متعوباً عليها ومبنيّة بوحي قل أو صغر.

هنا نرى أن "وطن ع وتر" يقتات على كمية التناقض في حياتنا اليومية وفي جميع مناحيها لكن ذلك وحده لا يجعلنا نصنع دراما تحتاج أن تأخذ من هذه التناقضات وتذهب بها إلى مساحة الفن الكوميدي الذي له أصوله وتقنياته الفنية وليس العكس بطبيعة الحال، حيث إن ذلك العكس هو ما يتكرر.

خذوا مثلاً حلقة زيارة هيفاء لغزة وتذويها الحصار، تلك فكرة رائعة يفترض بها أن تشر حلقة كوميديّة من العيار الثقيل في ضوء تناقض غزة وهيفاء، هيفاء رمز الجسد والجنس والإثارة وغزة بما تحمل من معان رمز حصار وصمود وتسيطر عليها حركة إسلامية هي حماس، كيف سيكون الحال عندما يلتقي قطبان متناقضان.

الحلقة التي روجت إعلانياً وإعلامياً كانت سمجة ومليئة بالسخر والتهريج كحلقات كثيرة غيرها.. السؤال المستحق هنا: لماذا؟ هنا يبدو أن القائمين على المسلسل لا يحملون الوعي بقيمة الأفكار التي يطرحونها وإلا لقدموا معالجات درامية - كوميديّة أكثر وعياً، وأكثر قدرة على الضحك، وأكثر احتراماً للمشاهدين.

عند الحديث عن الإخراج والانتاج فحدث ولا حرج، فالعيوب الانتاجية لا تعد ولا تحصى، ربما المسلسل ينتج بميزانيات قليلة أو هكذا يقول القائمون عليه لكن المؤكد أنه برنامج مطلوب سياسياً، ولا يعقل أن لا يخصص لمسلسل "مطلوب" ميزانية محترمة تدفع بانجاز حلقات أكثر اكتمالاً من الناحية الفنية.

وحتى لو صدقنا حديث فريق العمل، الذين يؤكدون أنهم لم يتلقوا دعماً من جهات سياسية، إلا أن التجربة تقول إن العمل "المطلوب" أو "المحبوب" يفترض به أن يكون قادراً على البيع في سوق الدراما، صحيح أن سوق الانتاج التلفزيوني الفلسطيني ضعيف بكل المقاييس لكن العمل الذي خاض تجربة الانتاج لسنوات عدة كان يجدر بالقائمين عليه رفض أن يجتروا أنفسهم شكلاً ومضموناً وقيمة فنية.

النتيجة هنا أن كل الحلقات تعيدنا لمستوى الجزء الأول.. ومع ذلك أرفض بشكل مطلق أي دعوة لمنع بث المسلسل.. فكرة المنع تؤدي أكثر من كوارث "وطن ع وتر".

جثامين الشهداء في مقابر الأرقام.. متى سيفرج عنها وكيف؟

هيثم الشريف

بعد مفاوضات وتسويات استمرت طويلا، سلم الاحتلال مؤخرا جثمان الشهيد مشهور العاروري الذي ظلت إسرائيل تحتجزه لمدة 34 عاما في مقبرة الأرقام. إذ أقامت عائلة العاروري دعوى لدى محكمة العدل العليا الإسرائيلية عام 2009، مطالبة بالإفراج عن جثمان ابنها، وقد أقرت النيابة الإسرائيلية خطيا بوجود الجثمان لديها، وتعددت بتسليمه لذويه، لكنها كانت تطلب من محكمة العدل العليا الإسرائيلية في كل مرة، مهلة إضافية لتحديد آليات التسليم حسبما يقول شقيق الشهيد المحامي شاهر العاروري.

وأضاف المحامي العاروري: "تم أخذ فحص DNA مني ومن والد ووالدة الشهيد، لمطابقته مع الجثمان لديهم، ولكن في كل مرة تكون النتائج سلبية، نظرا لعدم التطابق، وبالتالي يطلبون مهلة إضافية، لاستخراج جثمان آخر من (مقابر الأرقام) لإجراء الفحوص عليه، من أجل المطابقة". وهذا ما أدى إلى تأخير الإفراج عن الجثمان.

حال أم توفيق أبو عيشة من نابلس لم يختلف عن حال عائلة العاروري، حيث استشهدت ابنتها دارين (21 عاما)، عقب عملية فدائية قامت بها على حاجز بيت سيرا القريب من رام الله، منذ 8 سنوات، ولا يزال جثمان ابنتها محتجزا في مقابر الأرقام.

دفن على عمق بسيط

وقد عرّف وكيل وزارة شؤون الأسرى والمحررين زياد أبو عين، تلك المقابر على أنها مقابر مرقمة

تضم كافة الشهداء الذين قتلوا في الحرب مع إسرائيل منذ العام 1967، بمن فيهم شهداء الدوريات "أي بعض المجموعات المسلحة من فلسطينيين وعرب، التي كانت تدخل عبر الحدود، بهدف تنفيذ عمليات فدائية عسكرية"، كذلك شهداء الانتفاضتين الأولى والثانية، أو ممن استشهدوا وهم في الأسر، وكل هؤلاء الشهداء مدفونون على عمق بسيط، حسب أبو عين، الأمر الذي يزيد في تلف تلك الجثث، في محاولة من إسرائيل لإخفاء آثار الجريمة المنظمة.

وأوضح أبو عين: لم تكف إسرائيل باحتجاز جثامين الشهداء، وإنما قامت أيضا بسرقة أعضاء بعض الجثامين باعتراها. محملا مسؤولية ما يجري إلى الصليب الأحمر ولجان حقوق الإنسان والمجتمع الدولي الصامتين جميعا تجاه أفعال إسرائيل، كما انتقد في ذات الوقت بعض مؤسسات المجتمع المدني الممولة من الخارج، والتي تفضل الصمت إزاء ما يجري على الأرض حتى لا تغضب الممولين، حسبما قال.

على الرغم من ذلك فإن الحالة التي وصل إليها ملف جثامين الشهداء المحتجزه لدى الجانب الإسرائيلي، دفعت بمركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الإنسان، إلى تشكيل "الحملة الوطنية لاستعادة جثامين الشهداء" عام 2008، والتي شملت لجنة وطنية منتخبة تضم 25 من أقارب الضحايا، من الضفة وقطاع غزة، وتهدف الحملة إلى خلق رأي عام وطني، وتعريفه بهذه القضية الإنسانية، والأخلاقية، والقانونية، عبر سلسلة نشاطات سياسية وإعلامية، واعتصامات ومسيرات صامته في مختلف محافظات السلطة الفلسطينية.



توثيق 307 حالات حتى الآن

طالبنا من خلالها باستعادة تلك الجثامين، واشرنا خلالها إلى أن عمليات الدفن الجارية في مقابر الأرقام لا تتم وفق أي من المعايير القانونية والإنسانية، وطالبنا أيضا بأن يتم التعرف على من في كل قبر من هذه المقابر من خلال مقتنيات صاحبه لحظة الاستشهاد لاستدلال عليه.

الجثامين المحتجزة تقارب 600

بدوره قال عضو الكنيست الإسرائيلي محمد بركة إنه تقدم من خلال الكنيست منذ ستة أشهر بطلب استجواب للمؤسسة الأمنية حول مقابر الأرقام، إلا أنه لم يتلق أي رد، على الرغم من مطالبات استجواب عديدة رفعا بذات الصدد. وقدر محمد بركة أن الجثامين المحتجزة في مقابر

منسق الحملة الوطنية لاستعادة جثامين الشهداء سالم خلّه أشار إلى أن هذه أول عملية توثيق جديّة وجادة للشهداء والمفقودين، وأن الحملة وثقت حتى الآن (307 حالات لشهداء، من بينهم 38 مفقودا، كما تم إصدار كتاب باللغتين العربية والإنجليزية يتحدث عن الشهداء والمفقودين المحتجزين لدى إسرائيل منذ عشرات السنين في مقابر الأرقام، ويحوي الكتاب أوراقا قانونية تعالج هذه القضية من منظور الاتفاقات الدولية، وأكد في ذات الوقت أن الحملة تسعى لتدويل القضية، والبدء أيضا بعمليات التوثيق بالخارج. وختم خلّه حديثه بالقول: "تتابع الحملة قضية الشهداء والمفقودين قانونيا، وذلك من خلال رفع عدت التماسات أمام المحاكم الإسرائيلية، والتي

النائب الرجوب: اتخذنا القرار بعدم التصعيد رغم الجاهزية لذلك

جمعة الأزمة.. ماذا لو تعاندت الرؤوس في مسجد دورا الكبير؟

ويضيف أن العشائرية قد لا تؤثر في الإشكاليات البسيطة خاصة مع السلطة، لكن النزعة العشائرية في البلدة تتحرك بشكل هائج في حال القتل، ولا يسد باب الفتنة في هذه الحالات إلا القضاء العشائري.

واستشهد النمرة بقصة اثنين من العسكريين من سكان البلدة كانا في التدريب لدى أحد أجهزة السلطة، فانطلقت رصاصة بالخطأ من بندقية أحدهما فقتلت زميله، ورغم أن السلطة حققت في الموضوع واعتبرت القتل ضحية وسجلته شهيدا، إلا أن العشيرة أثارت وانتهت القصة بالدية المحمدية، ما يؤكد أن العشائرية أقوى من السلطة.

وأضاف أن الحكمة تقتضي استخدام العقل بشكل كبير من جميع الأطراف لسد باب الفتنة، مشيرا إلى استياء كبير لدى الأوساط العشائرية من السابقة التي حدثت في مسجد دورا الكبير، وقلق من تبعات ما حدث.

ورأى الباحث الفلسطيني أن الرجوب تعامل مع الحدث بحكمة وذكاء وهدوء ولم يصعد الأزمة، ما حال دون سفك الدماء، فيما السلطة كانت هائبة أيضا لأنها تخشى تكرار أسبقيات لها في هذا المجال.

إلى ذلك تسود تقديرات بسلسلة ردود أفعال إثر أزمة المسجد بين عدد من العشائر، خاصة التي جرح أبناءؤها، وبينهم كبار في السن، على أيدي أشخاص من عائلات أخرى، وصارت نسبة كبيرة من المصلين تتربص ماذا سيحدث في الجمعة المقبلة بعد تصريحات صحافية للنائب الرجوب أكد فيها أنه سيخطب متى يريد وأينما يريد ولا توجد قوة تمنعه من الخطابة.



النائب الرجوب وخلفه مناصروه في مسيرة احتجاج على منعه من إلقاء خطبة الجمعة.

برام الله، اتخاذ سلسلة تدابير إدارية لضبط الأوضاع في المساجد، مشيرا إلى توفير 1800 اعتماد مالي للمساجد من مؤننين وخدم وأئمة. وفي تصريحات صحافية سابقة أعلن وزير الأوقاف تصميمه على "تطبيق القانون" حتى لو كان ذلك يتدخل الأجهزة الأمنية، وهذا ما حدث يوم الجمعة، إذ شارك المئات من عناصر الأجهزة الأمنية في منع النائب الرجوب من الخطابة. حسب شهود عيان.

العشائر والدم

بدوره يرى الباحث المختص في تاريخ فلسطين، والمهتم بتاريخ بلدة دورا وعشائرها، محمود طلب النمرة، أن الانقسام الحالي تجاوز العشائرية في بعض القضايا، لكن ذلك غير ممكن في حالات الدم.

طويلة من العشرة والعمل وخدمة البلدة والإصلاح بين الناس، بإمكانه تغيير مسار الأحداث. وأضاف أن الآلاف كانوا بانتظار إشارة منه، لكنه قرر حرقن الدماء "فنحن دعاة وحدة، ونرفض أن تسيل قطرة دم واحدة، لذلك اتخذنا القرار بعدم التصعيد رغم الجاهزية لذلك".

الموقف من الخطابة

تبرر وزارة الأوقاف منع النواب من الخطابة بمنع ازدواجية الوظيفة، فيما لا يعترف النواب الممنوعون "بشرعية" الحكومة القائمة في رام الله، ولا قراراتها، وفق ما صرح به النائب الرجوب. وكان وزير الأوقاف محمود الهباش أعلن في مؤتمر صحافي عقده في المركز الإعلامي الحكومي

وجروح ورضوض.

وبينما نقلت وكالة معا عن مصدر أمني تأكيده "اعتقال عشرة مشايخين" يقول الرجوب إن الاعتقالات طالت أكثر من خمسين ممن أدوا الصلاة في المسجد، ليس من بينهم من بدأوا بأعمال الشغب.

ويضيف الرجوب في حديثه لـ "الحال" أنه أوعز للمصلين في البلدة ذات الـ 38 عشيرة بمغادرة المسجد "نزعاً لقتيل الأزمة" موضحاً أنه توجه لأداء صلاة الجمعة في مسجد المجاهد، على بعد أقل من نصف كيلومتر، وتكرر مشهد أقل حدة من السابق، اقتصر على المشادات الكلامية وقطع أسلاك السماعات الخارجية، دون أن يخطب في المصلين. وبعد انتهاء الصلاة توجهت مسيرة عشوائية هادئة بالمئات خلف الرجوب إلى وسط البلدة، وهناك ألقى كلمة قصيرة بالمحتشدين في منطقة ينتشر فيها العشرات من عناصر الأجهزة الأمنية، وأوعز إلى المعتصمين بالتفرق بهدوء.

استطاع الرجوب على مدى 30 عاما من إمامته للمصلين في مسجد دورا الكبير كسب عشرات آلاف الأنصار والمحبين، توج ذلك بحصوله على 59 ألف صوت من محافظة الخليل في انتخابات المجلس التشريعي عام 2006، وهو أعلى عدد أصوات يحصل عليه نائب منتخب في الضفة على مستوى الدوائر، ولشدة درجة انجذاب المصلين إليه يأتون لسماع خطبه، أو درس التراويح في رمضان، من قرى ومدن أخرى.

يقول الرجوب إن المعادلة في بلدة دورا تختلف عن غيرها، موضحاً أن المرء لا يحظى باحترام الناس بسبب منصب أو موقع أو انتماء، وإنما نتيجة لسنوات

خاص بـ "الحال"

تفتح الأحداث التي شهدها مسجد دورا الكبير، يوم الجمعة الماضي، الباب لكثير من التساؤلات حول مبررها؟ والمستفيد منها؟ والأهم ماذا لو اتخذ خطيب المسجد خطوة مضادة أمام الآلاف من مناصريه وقرر الاشتباك مع الأجهزة الأمنية؟

يعود تسلسل الأحداث إلى عدة أسابيع ماضية، حين قررت وزارة الأوقاف منع النواب من الخطابة في المساجد، وهو ما رفضه وزير الأوقاف السابق النائب نايف الرجوب، وقال إنه قرار غير قانوني، وقرر الاستمرار في الخطابة.

وفي الجمعة الثانية من رمضان، منع النائب الرجوب، مدير أوقاف جنوب الخليل من إلقاء الخطبة في المسجد بعد أن أبلغه الأخير شفويا بقرار المنع "لأن خطبته وفق الجدول ليس في هذا اليوم" حسب الرجوب، بينما قام إمام المسجد المعين من الأوقاف محمد الحروب بإلقاء الخطبة بدل الاثنين.

الجمعة الحزينة

ويوم الجمعة الفائت توجه الرجوب إلى المنبر لإلقاء الدرس الذي يسبق الأذان، فبادره عدد من المصلين -يقول الرجوب إنهم عشرات من عناصر في الأجهزة يحملون مسدسات ويرتدون زيا مدنيا دخلوا المسجد مبكرا- بمقاطعته والطلب منه عدم إلقاء الدرس لأنه ممنوع من ذلك، دون إبراز قرار مكتوب.

بعد ذلك بدأت المشادات بين مناصري الرجوب ومعارضيه، سرعان ما تحولت إلى اشتباكات بالأيدي داخل المسجد، تلاها تدخل الشرطة الخاصة بالعصي والهراوات، ما أدى إلى إصابة العشرات بكددمات

وسائل هرب وأضرار جانبية وتداعيات اقتصادية وبيئية

عام 2010 الأكثر سخونة منذ بدء قياس درجات الحرارة

عبد الباسط خلف



مواطنان يركبان مكيفاً لأحد البيوت.

ووفق الصحافي عاطف دغلس، الذي يسكن مدينة نابلس، فإن موجات الحر أثرت بشكل كبير على حياة المواطنين، وطرات عليهم تحولات كثيرة. إذ أجبروا على تركيب مكيفات تبريد، وكأننا نعيش في دول الخليج العربي، وهو ما يعني مضاعفة التكاليف المادية الكبيرة، واستهلاك الطاقة بشكل عال. ويقول: حلت بعض الشرائح الضعيفة اقتصادياً أزمتها بالتوجه إما للسباحة أو حتى باللجوء للمساجد المكيفة، للتنعم بالبرودة وهرباً من القبط. واستغنى البعض عن العمل في الأيام الحارة، ومنهم من ظل ملازماً للبيت ولم يخرج منه، ما أثر على أوضاعهم النفسية والاجتماعية وأفرغ ما في جيوبهم.

نحو 20 لتراً يومياً للهرب من الشوب، وأليس قبعة، وأغسل رأسي بالماء، لكن دون جدوى. إذ يتسبب الحر في التعرق، وأتضايق من نفسي كثيراً، ويؤثر الحر على الأعصاب، ويتعبني جداً.

فيما ابتكر الشاب سليمان عقل، الذي يتخذ من سوق جنين القديم مكاناً لبسطته، وسيلة للهروب من الهواء. يقول: اختراعي ليس بالجديد، ولكنني أستعمل قطعة من الكرتون المقوى لتحريك الهواء.

ويفيد المزارع علاء الدين خلف: طبختنا الشمس، وأدخلتنا في سباق مع الزمن، فلعينا أن نقاوم الجفاف بمضاعفة الري، لكن ارتفاع الحرارة ساهم في رفع التبخر.

الزراعي. ويقول: هناك صورة نمطية تسود المزارعين، بأن حديثنا عن الأضرار يجب أن يقترن بدفع تعويضات، وهذه ثقافة بحاجة إلى تغيير. ويتابع: أثر الحر على القطاعات النباتية والحيوانية، بشكل واضح وكبير، وساهم في رفع استهلاك نسبة الري لقرابة 15 في المئة، ما يعني تكبير خطر جفاف الآبار. وقد أجبر ارتفاع درجات الحرارة أصحاب الحقول المزروعة بالأشجار على ريبها بشكل تكلمي. وخفضت الموجة من نسبة عقد الثمار داخل الدفيئات المحمية، وفي الحقول المكشوفة، ما رفع أسعار بعض المحاصيل بشكل كبير مثل البندورة، وقلل أرباح المزارع. وانخفض إنتاج البيض في مزارع الدواجن، مثلما تراجع الإنتاج في مزارع أمهات الدواجن. وقلت نسب التلقيح في مزارع الأغنام والأبقار، وتراجعت كميات الحليب بشكل ملحوظ.

فيما يفيد نائب مدير عام المصادر والبيئة في سلطة جودة البيئة برام الله، المهندس نضال كاتيه، بأن موجة الحر التي ضربت فلسطين كانت جزءاً من حالة عاشتها المنطقة كلها. ويقول: حتى نكون علميين فيما نطرحه، لا يمكن الحديث عن أضرار بيئية لموجة حر محدودة. وما شاهدناه من تأثيرات على بعض الأشجار، جاء بسبب تراكم مواسم الجفاف، خلال السنوات الثلاث الماضية.

ويرى مدير مركز أبحاث الطاقة في جامعة النجاح، د. عماد بريك أن انتشار مكيفات الهواء بفعل موجات الحر المتلاحقة مسألة بحاجة إلى دراسات علمية للتعرف على مدى مساهمة المكيفات في تسخين الجو عمومًا.

وسائل هرب

يقول التاجر نضال سليط: أهرب من حر الشمس برش ملابسني بالمياه، إذ استهلك

النوم؛ وهذا الأمر يحتاج لأن تعمل الأسرة ليل نهار لتوفير هذه السلعة وحدها.

عام 2010 الأكثر سخونة

يقول مسؤول تحرير "أفاق البيئة والتنمية" الصادرة من رام الله، جورج كرزوم: نُهل الكثيرون من درجات الحرارة المرتفعة جداً في أشهر أيار، وحزيران، وتموز وأب الماضية. إلا أن الأمر لا يدعو إلى الدهشة إطلاقاً؛ خاصة وأن عام 2010 سيسجل في التاريخ بأنه الأكثر سخونة منذ عام 1880 حين بدأت القياسات المنتظمة لدرجات الحرارة.

ويتابع: بعد مراجعة المُعطيات الخاصة بمعدلات درجات الحرارة في البحر واليابسة، تبين بأن الأشهر الستة الأولى لعام 2010 كانت الأكثر سخونة (كمعدل عالمي) من بين الأشهر التي تم توثيقها حتى الآن؛ وذلك بمعدل 14 درجة مئوية، وبزيادة تبلغ 0.68 درجة فوق معدل الفترة الموازية في القرن العشرين. وللمقارنة، اعتبر العام 1998 حتى الآن الأكثر سخونة؛ إذ احتوى ذلك العام على أكبر عدد من الأشهر التي حطمت أرقامها قياسية في ارتفاع درجات الحرارة.

ويوضح: يتوقع الخبراء الذين يحذرون من التغير المناخي بأن حرارة المناخ ستستمر في الارتفاع ما لم يحدث انخفاض كبير في كمية غازات الدفيئة بالغلاف الجوي. كما يحذرون من أن درجة الحرارة العالمية قد تزيد بست درجات مئوية فوق مستواها قبل الثورة الصناعية.

البيئة

ويرى مدير دائرة الزراعة في جنين المهندس وجدي بشار، بأن موجة القيط التي ضربت المنطقة، خلفت أضراراً كبيرة في القطاع

كيف كان حال أماكن الاحتجاز لدى السلطة الوطنية في ظل موجة الحر؟

مؤسسات حقوق الإنسان

من جهته قال غاندي ربيعي من الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان إن الهيئة طلبت من إدارة السجون تقديم أفضل التسهيلات للمساجين للتغلب على موجة الحر، حيث أوضح لـ "الحال" أن هذه السجون تفتقر إلى الكثير من المرافق والخدمات، وهي أماكن غير مؤهلة لاستقبال النزلاء بالإضافة إلى اكتظاظ تلك السجون بعدد كبير من السجناء بالرغم من صغر مساحتها وضيق غرفها غير المؤهلة والتي تفتقر إلى الكثير من المرافق، وهو يعتبر ذلك في حد ذاته إساءة لهؤلاء السجناء.

ويضيف ربيعي أن الهيئة طلبت من إدارة السجون توفير المياه الباردة والمراوح أو المكيفات للمساجين في محاولة للتخفيف من معاناتهم بالتغلب على تلك الموجة الحارقة وتوفير كل ما يمكنه التقليل من معاناة هؤلاء السجناء، مشيراً إلى أن إدارة السجون أعربت عن استعدادها للعمل على تطبيق تلك التوصيات ورحبت بها، غير أن طاقم الهيئة لم يذهب حتى الآن للتحقق مما إذا تم تطبيق هذه التوصيات أم لا.

الكثير من الإجراءات التي اتخذتها إدارة السجن لتخفيف المعاناة عن المساجين، حيث أوعز مدير الأمن الوقائي في الخليل أبو الفاتح بدوره إلى إدارة السجن بتنفيذ تعليمات القيادة وتوفير كافة الظروف الإنسانية للمساجين وكان يتابع ذلك بنفسه، حيث تم تخفيض عدد المساجين بإطلاق سراح عدد كبير منهم لتخفيف الضغط داخل السجن، وتم ترك أبواب ونوافذ السجن مفتوحة طوال الوقت. مضيفاً أن مياه الشرب الباردة متوفرة باستمرار للسجناء حيث تم تركيب ثلاجة صغيرة لتبريد مياه الشرب داخل السجن.

ويقول مدير العمليات في جهاز الأمن الوقائي في الخليل ناصر الوريدات إنه تم إخراج جميع السجناء من الزنازين ولم يتبق أحد بداخلها، وتم تمديد فترة الاستراحة في الساحة الرئيسية لمن يرغب بذلك، حيث قامت إدارة السجن بتركيب مكيف للتبريد في هذه الساحة في محاولة للتخفيف من معاناة السجناء، ويضيف أنه تمت زيادة كميات العصير والسوائل المقدمة مع وجبات الإفطار للسجناء.

في درجات الحرارة.

وشبه هذا الحال ما قاله أحمد البيتاوي من مدينة نابلس الذي خضع للاعتقال في سجن جنيد التابع لجهاز المخابرات الفلسطينية ويقول إنه كان في المعتقل يشرب المياه الساخنة من الحنفية حيث كان مع زملائه المساجين يقومون بلف عبوة المياه الساخنة بقطعة من القماش المبللة بالماء حتى تبرد ليتمكنوا من شربها.

ويضيف البيتاوي أن إدارة السجن لم توفر للمساجين أي مراوح كهربائية أو مكيفات ولم تتخذ أي إجراءات من شأنها تخفيف معاناة هؤلاء النزلاء على الرغم من الارتفاع الشديد في درجات الحرارة داخل غرف المعتقل الضيقة.

أما بالنسبة لظروف الاعتقال غير المتعلقة بموجة الحر فيؤكد أبو عرقوب والبيتاوي أنها كانت جيدة، ولم يكن هناك ما يستدعي الشكوى.

السلطة وإجراءات تخفيف المعاناة

أيمن الهريني مدير مكتب مدير الأمن الوقائي في الخليل أكد لـ "الحال" أن هناك

فكيف كان حال من أجبروا على معيشة هذه الموجة في أماكن الاحتجاز لدى الأجهزة الأمنية الفلسطينية؟ وكيف استطاعوا التغلب على هذه الموجة الحارقة؟ وما هي الإجراءات والتدابير التي اتخذتها إدارات هذه السجون للتخفيف من معاناة هؤلاء المعتقلين؟

تجربة مريرة

يقول طارق أبو عرقوب من مدينة دورا الذي كان معتقلاً لدى جهاز الأمن الوقائي إنه أمضى ثمانية أيام لدى الجهاز في مدينة الخليل فلم يشرب خلالها أي مياه باردة بل كانت توضع عنده عبوة مياه عادية، وأضاف أنه لم ير أي مراوح أو مكيفات كهربائية بل أمضى الأيام الثمانية في الزنزانة في الحبس الانفرادي ثم تم نقله إلى سجن تحقيق الأمن الوقائي في أريحا. ويضيف أبو عرقوب أنه أمضى في سجن أريحا خمسة وعشرين يوماً لم يشرب خلالها أي مياه باردة إلا بعد نقله إلى إحدى مستشفيات أريحا لمدة ثلاثة أيام لتلقي العلاج، وكان وزملاؤه السجناء يقومون بشرب المياه الساخنة من الحنفية نظراً للارتفاع الشديد

رسيلة موسى ربيعي

تعرض الوطن لموجة حر لم يسبق لها مثيل منذ عشرات السنين - حسب المختصين في دائرة الأرصاد الجوية - ووصلت درجات الحرارة في مدينة أريحا على سبيل المثال إلى 48 درجة في حين وصلت في مدينة الخليل المعروفة باعتدال مناخها إلى 41 درجة، وقد نقل عدد كبير من المواطنين إلى المستشفيات بعد إصابتهم بضربات الشمس الحارقة أو من ضيق في التنفس الناجم عن ارتفاع نسبة الرطوبة في الجو.

حر احتمال التأقلم معه والعيش تحت نقمته في بيوت تفتقر إلى المواصفات الهندسية والمرافق الملائمة لتقي سكانها من حر الصيف وبرد الشتاء، وضع لا يطاق في المنازل وفي أماكن العمل وشمس حارقة ملتصبة تنتظر من يخرجون إلى الشارع، فأجبر الكثير من الناس لاقتناء المراوح الكهربائية والمكيفات في محاولة للتغلب على هذا الجحيم.

هذا كان حال المواطن مع موجة الحر وهو بكامل حريته في منزله، ويتوفر لديه كل ما يمكن أن يخفف عنه المعاناة المريرة،

بيعتها يتحول إلى "بزنس"

المياه غير صحية في غزة.. والمواطن ضحية التهميش والابتزاز

حسن جبر



المياه على المواطنين أمرا عاديا لا يثير غضب المواطنين الذين لا يعرفون عن حقهم في تلقي مياه شرب صالحة. وشهدت الفترة التي اشتد فيها الحصار على قطاع غزة توجه المهربين العاملين في الأنفاق إلى إحضار المياه المعلبة من مصر لاستخدام الفنادق والمؤسسات إلا أن المختصين يؤكدون أنها لم تكن فاسدة رغم عدم الرقابة عليها على اعتبار أن الرقابة تتم أثناء التغليف في المصانع المصرية. ويقول غسان القيشاوي خبير التحلية في المجموعة المدنية الطوعية الإيطالية إن سوء أوضاع المياه في قطاع غزة وارتفاع نسبة النترات والأملاح فيها دفع المواطنين إلى البدء في الاعتماد على مياه محطات التحلية.

صلاحياتها بعد 24 ساعة فقط. وكان مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة يبين في تقرير له أن وصول المياه الجارية إلى المنازل في غزة في ذروة فصل الصيف الحار ما زال محدودا بصورة بالغة بسبب نقص الكهرباء، مضيفا أن 30% من المنازل في غزة لا تصلها المياه الجارية إلا لفترة 4-8 ساعات أسبوعيا، و40% لا تصلها المياه إلا كل 4 أيام؛ والـ30% الباقية لا تحصل عليها سوى مرة كل يومين. وجاء في التقرير أن المياه ذات جودة سيئة، الأمر الذي يضطر المواطنين إلى الاعتماد على مياه الصهاريج الباهظة الثمن. يشار إلى أن المياه الجارية في قطاع غزة لا يمكن استخدامها للشرب إلا أن مجالات استخدامها الأخرى ما زالت آمنة حتى الآن حسب ما يقول المختصون.

وقال الشيخ إن كل المواطنين في قطاع غزة غير مرتبطين بمياه شرب نظيفة حسب المقاييس العالمية مشيرا إلى أن 99% من مواطني قطاع غزة تصلهم المياه الجارية عدة ساعات في اليوم.

البحث عن بدائل

ودفع سوء مياه الشرب في قطاع غزة آلاف المواطنين إلى البحث عن بدائل ممكنة لتوفير مياه الشرب لمنازلهم ومكاتبهم من خلال شراء المياه المحلاة أو تركيب أجهزة التحلية الصغيرة في المنازل والتي يصل سعرها إلى نحو 300 دولار وتحتاج إلى صيانة مستمرة. وأصبحت رؤية سيارات المياه وهي تطلق أبواقا خاصة وتجوب شوارع قطاع غزة لبيع

«يشتري باعة المياه في غزة المتر المكعب الواحد من المياه فقط بأربعة شواقل من محطات التحلية لكنهم يبيعونه للمواطنين بسعر يتراوح بين 30-50 شيقلا». هذه الحقيقة المرة التي يؤكدها المهندس ربحي الشيخ مسؤول سلطة المياه في قطاع غزة لا تعرفها الأغلبية الساحقة من المواطنين الفلسطينيين في قطاع غزة الذين أصبحوا يعتمدون في حياتهم على المياه المحلاة بعد أن أصبحت مياه الشرب الجارية في منازلهم غير صالحة للشرب وفق مقاييس منظمة الصحة العالمية.

مياه غير صحية

ويضيف المهندس الشيخ أن مياه الشرب في قطاع غزة خارجة عن مواصفات منظمة الصحة العالمية الأمر الذي يدفع أغلب سكان القطاع للاعتماد على المياه التي تنتجها محطات التحلية الخاصة في القطاع وهم لا يدرون أن نحو 83% من مياه هذه المحطات تحمل مشاكل أكثر من مياه الخزان الجوفي. ويوضح: ترتفع في مياه الخزان الجوفي نسبة الأملاح والنترات بينما تقل نسبة الأملاح في محطات التحلية عن المطلوب ما يجعلها عرضة للتلوث البكتيري المسبب الرئيس لكثير من الأمراض المختلفة. ويؤكد الشيخ عدم إمكانية تخزين مياه محطات التحلية لفترات طويلة على اعتبار أن قلة الأملاح في المياه تسرع من نسبة التلوث فيها لافتا إلى أن مياه محطات التحلية تفقد

أن تزايد انخراط الناس في العمل أفقده الكثير من الأرباح التي كان يجنيها من بيع المياه. استمرار مشكلة المياه في غزة يستوجب دفع المسؤولين والجهات المختصة إلى البحث عن حلول سريعة واستراتيجية لحل الأزمة المتفاقمة وتوفير مياه شرب لكل مواطن.

ويتفق القيشاوي والشيخ على أهمية بناء محطات تحلية مركزية كبيرة لمياه البحر إلى جانب فرض رقابة مستمرة ودورية على محطات التحلية الموجودة في قطاع غزة لضمان عملها وفق الأسس الفنية والعلمية للتحلية.

عمل مباشرة عدا عن فرص العمل غير المباشرة التي قد تصل إلى ما يزيد عن ألف فرصة عمل تشمل باعة قطع غيار ومضخات المياه المطلوبة لمحطات التحلية والموزعين الفرعيين.

بدوره يرفض أبو محمد احد باعة المياه في غزة الادعاء باستغلال المواطنين مؤكدا أن البائع يدفع إلى جانب سعر المياه بدل سيارات وسولار ومضخات ما يجعل من الربح الذي يجنيه معقولا.

وقال أبو محمد الذي امتنح بيع المياه منذ ثلاث سنوات انه اضطر إلى هذا العمل بعد سنوات من فقدانه عمله داخل إسرائيل مؤكدا

محطات تحلية في المساجد

وأضاف أن هناك عشوائية وعدم رقابة على محطات التحلية المنتشرة في القطاع، مؤكدا أن الكل ينتج ويبيع دون رقابة من احد إلى الحد الذي دفع بعض الجمعيات الخيرية إلى ميدان المناقشة والادعاء أنها تباع المياه بأسعار رخيصة.

كما دخلت بعض المساجد في قطاع غزة ميدان المناقشة بعد أن حصلت على تمويل من جهات عربية او دولية صديقة لبناء محطات تحلية في المساجد.

ويبلغ عدد المحطات في قطاع غزة نحو 50 محطة كبيرة يتراوح إنتاجها ما بين 50-300 متر مكعب من المياه يوميا. وتوفر محطات التحلية نحو 600 فرصة

الاحتلال يوقع أهالي الأغوار الشمالية بشبাকে ويحرمهم من حقهم في المياه

خاص بـ«الحال»

ومربي مواش استخدام مياه الينابيع بحجة أنها محميات طبيعية، هذا في وقت تسببت الأبار التي تحفرها إسرائيل بتجفيف أغلب هذه الينابيع. وأكد دراغمة أن هذا العام شهد اعتداء على عدد من المزارع من قبل ما يسمى سلطة حماية الطبيعة، حيث تمت مصادرة مضخات المياه التي كانت تستخدم لري عشرات الدونمات. وأكد أن الاحتلال يتذرع بتأثير هذه المضخات على مياه بحيرة طبريا، وأن استخدام مياه الينابيع بحاجة لترخيص. وتساءل دراغمة عن مشروع نهب مياه السكان لصالح المستوطنات المنتشرة في الأغوار. وقال إن ما تم من مصادرات أدى إلى إلحاق خسائر كبيرة بعدد من المزارعين، الذين لم يعودوا قادرين على ري مزرعاتهم.

فايق صبيح مزارع أصيب بكارثة حقيقية جراء خطوة الاحتلال المتمثلة بمصادرة معدات ومضخات الري، حيث يقول إنه تكبد خسارة زادت على مئات الآف الشواقل، هي جميع ما ادخره وأولاده من مال على مدار سنوات. وقال لقد أنشأنا مزرعة نموذجية، وبعد أن أقدمت السلطات على تخريب خطوط المياه، ومصادرة المضخات، جفت المزرعة بشكل كامل، الأمر الذي يعني خسارة تزيد على ربع مليون شيقل.

تهدر كميات كبيرة من المياه، فيما تعاني ابنته صمود الظما. وقال بشارت بأنه صاحب قطع غنم ويحتاج كميات كبيرة من المياه حيث تشكل ميزانية المياه جزءا كبيرا من مصاريف الأسرة، ولو توفر للأسرة الماء، لساهم ذلك في تطوير مناخ مختلفة في حياة أبنائها.

الكمية نفسها منذ 40 عاما

غسان فقها رئيس مجلس قروي كردة في الأغوار الشمالية، يقول: منذ بدايات الاحتلال، حيث تم تجفيف آبار المواطنين، تم تخصيص كمية خمسة آلاف متر من المياه لصالح أهالي كردة، على أن تستخدم هذه المياه للزراعة والاستخدام المنزلي. ويضيف اليوم وبعد أكثر من أربعين عاما، حيث زاد عدد السكان مرات عديدة، يصير الاحتلال على الإبقاء على نفس الكمية، والتي لم تعد تكفي حاجة الأهالي المنزلية. ويرى فقها بأن ما تقوم به شركة ميكروت الإسرائيلية من تحكم بالمياه يعني حرمان الأهالي من حقهم بالحصول على المياه.

أما قطاع الزراعة فليس بمعزل عما يجري، فقد أشار رئيس مجلس المالح ومضارب الأغوار الشمالية عارف دراغمة إلى أن السلطات الإسرائيلية تحظر على الأهالي من مزارعين



أطفال يعبئون المياه من أحد الصهاريج في الحديدية.

في نفس الأرض التي يقيم بها، إلا أنه يحرم عليه الحصول على المياه من هذا المصدر. ويضطر بشارت لنقل المياه لقطع الماشية وأسرتة من عين البيضاء، الأمر الذي يعني مزيدا من التكاليف ومريدا من الوقت في سبيل الحصول على المياه. ويشير بشارت لبركة تربية الأسماك في مستوطنة روعي، والتي

التخفيض، فقد أشار إلى أن سلطة المياه الإسرائيلية أبلغت المواطنين والمنتفعين بقرار التخفيض مكتوبا.

عبد الرحيم بشارت مربي مواش يقيم في خربة الحديدية في سهل البقعة شرقي طمون، يقيم في قطعة أرض اختارها الاحتلال لحفر بئر مياه، لتزويد المستوطنات، ومع أن البئر

ما زال أهالي قرى الأغوار الشمالية يحفظون أسماء أصحاب آبار المياه والعيون التي كانت تنساب في ربوع الأغوار، رغم مرور عشرات السنين على إغلاقها، وربطها بشركة ميكروت الإسرائيلية. فأبار المياه السبع والـ12 عينا التي كانت تغذي قرى بردلة وكردة وعين البيضاء محفورة في ذاكرة الأجيال. ومع هذا فأهالي وأصحاب هذه الآبار يعانون كثيرا بفعل تحكم سلطات الاحتلال بما يحصلون عليه من مياه.

تخفيض الكمية بقرار مكتوب

أما بخصوص واقع المياه فقد أشار جمال خورشيد مدير اتحاد الفلاحين إلى أن سلطات الاحتلال خفضت في العام الماضي كميات المياه التي تضحها لصالح المواطنين، سواء للاستخدام المنزلي أو الزراعي بنسبة 20%. وقال إن هذا الإجراء أدى إلى نتائج سلبية على الناتج القومي من الزراعة، حيث انعكست هذه الخطوة سلبا على جودة الإنتاج الزراعي، وتراجع معدل الإنتاج الزراعي، ومن شأن استمرار هذه السياسة إلحاق المزيد من الأضرار بالثروة الزراعية بشقيها النباتي والحيواني. وعن

مجالس تعترض المياه وتبيعها للمواطنين في صحاري

الخليل تشكو الظمأ والحلول المطروحة غير مثمرة

عوض إبراهيم

بسيطة في تحسين مستوى المياه، مشيراً إلى أن الكمية التي يفترض أن تصل الخليل هي 25 ألف متر مكعب، لكن ما يصل فعلياً أقل من النصف "بسبب هذه الاعتداءات والسراقات، خاصة في منطقة (ج) الواقعة تحت السيطرة الإسرائيلية". وذكر أنه في حالة الانتهاء من مشكلة السرقات والوصلات غير القانونية فإن حصة المواطن ستبلغ 86 لتراً في اليوم، وهو أقل من المستوى العالمي لحصة الفرد المقدر بنحو 150 لتراً يومياً.

خزان ثلاث قرى

أما في مدينة دورا، فيبين رئيس البلدية الحاج مصطفى الرجوب أن حصة الفرد في اليوم لا تتجاوز 28 لتراً مخصصة للاستخدام الشخصي، مشيراً إلى أن الخزان الرئيس في البلدة والذي يوزع المياه على ثلاث بلدات جنوب الخليل لا يصله يومياً سوى ثلاثة آلاف كوب من أصل 15 ألف كوب يفترض أن تصل إلى الخزان.

وذكر الرجوب أن سكان بلدات دورا ويطا والسموع البالغ عددهم نحو 100 ألف نسمة يعتمدون على الخزان المذكور، لكنه لا يكفي خمس حاجتهم، ما يضطر البلديات لجدولة التوزيع بشكل دوري، وأحياناً لا تصل بعض المناطق إلا مرة واحدة كل عدة شهور.

أما رئيس بلدية بيت أولا سليمان العدم فذكر أن مجموع ما يصل البلدة لا يتجاوز 170 كوباً من المياه في اليوم، مع أن حصتها من سلطة المياه تتجاوز ألف كوب، مشيراً إلى أن المياه تنفذ في القرية القريبة قبل وصولها إلى البلدة البالغ عدد سكانها نحو 15 ألف نسمة.

وتحدث عن عدم وجود مصادر مياه للقرية، واعتماد الصهاريج على نقطة مشتركة مع بلدة نوبا القريبة، مشيراً إلى ضبط أسعار المياه بـ 15 شيقلاً للكوب، وتحويل المخالفين إلى الشرطة.



صهاريج المياه تصطف فارغة بجانب اعتصام احتجاجي على انقطاع المياه في بني نعيم.

وسبق أن وعد رئيس الوزراء سلام فياض، بأواخر تموز الماضي بحل مشكلة المياه في الخليل، لكن السكان لم يشعروا بأي تغيير في الوضع المائي للمحافظة.

ويوضح رئيس سلطة المياه شداد العتيلى، أن حجم السرقات في أحد خطوط المياه في الخليل وصل إلى نحو 15 ألف كوب في اليوم الواحد، مؤكداً أن منع الحفر في الحوض الغربي للمدينة فاقم المشكلة بشكل ملحوظ.

وتحدث العتيلى عن محاولات لحل المشكلة بمحاسبة المعتدين ووقف التعديلات، لكنه أكد أن الإجراءات المتخذة لم تؤثر إلا بنسبة

قبل بلديات القرى قبل وصولها للمدينة، وسرقتها من قبل المواطنين إما للاستخدام الشخصي أو الزراعي دون إيجاد حلول جذرية للمشكلة.

وتقول سلطة المياه إن السبب الحقيقي لمشكلة المياه في الضفة عموماً هو الاحتلال الذي قلص الكميات التي يفترض أن تصل الأراضي الفلسطينية، موضحة أن الكمية المخصصة يفترض أن تزيد على 200 مليون كوب سنوياً؛ 150 مليوناً منها من المياه والينابيع، و50 مليوناً من الشركة الإسرائيلية، لكن ما يصل منها فعلياً لا يزيد على 150 مليون كوب.

المدينة الفعلية للمياه تقدر بنحو 40 ألف متر مكعب يومياً على الأقل، لكن ما يصلها فعلياً متذبذب ويتراوح بين 4 آلاف و 19 ألف متر مكعب يومياً، وهو أقل من نصف حاجة المدينة.

وذكر نوفل مصدرين لمياه بلدية الخليل الأول بئر الصافي في واد سعيير التي تملكها البلدية وتضخ يومياً ما بين 1500-2000 متر مكعب، فيما المصدر الثاني هو سلطة المياه التي لا توفر في أحسن الأحوال نصف الكميات المطلوبة.

وأوضح أن من أسباب تفاقم المشكلة سرقة المياه في الخطوط الناقلة من

كشف الارتفاع الملحوظ في درجات الحرارة هذا الصيف، عن عمق مشكلة المياه التي تعانيها محافظة الخليل، الأمر الذي ألقى بظلاله على كافة مناحي الحياة وخاصة قطاعي الزراعة والصناعة.

وتعاني المدينة وقراها من نقص كبير في المياه، أعاده مسؤولون إلى سببين الأول فلسطيني ويتعلق بسوء الإدارة والتعدي على خطوط المياه، والثاني سببه الاحتلال الذي قلص الكميات المخصصة للمدينة ويمنع حفر آبار جديدة.

ويفيد مصدر مطلع على مشكلة المياه أن السبب الأول في المشكلة هو سلطة المياه، معلقاً ذلك بالقول إن إسرائيل تسمح للسلطة باستخراج نحو 45 ألف كوب يومياً من آبار بيت لحم، لكنها لا تستخرج فعلياً أكثر من 20 ألف كوب بسبب تلف المضخات وعدم توفير مضخات كافية أو احتياطية.

وفي محافظة الخليل أصبح من المألوف استحواذ المجالس المحلية، وأحياناً أصحاب الصهاريج، على أكبر كم ممكن من المياه وضخها في آبار خاصة، وبالتالي حرمان المواطنين من حقهم في شبكات المياه التي دفعوا أثماناً اشتراكاتها، ثم بيعها لهم بواسطة الصهاريج وبأسعار عالية قد تصل إلى 50 شيقلاً للمتر المكعب الواحد.

ورغم الوعود التي أطلقها مسؤولون فلسطينيون بمحاسبة ومعاقبة المعتدين على شبكات المياه، إلا أن التعديلات ما زالت مستمرة، وشح المياه في ازدياد، ومأساة المواطنين متفاقمة.

نصف الحاجة

من جهته يوضح الناطق الإعلامي باسم بلدية الخليل، عبد العزيز نوفل، أن حاجة

أزمة مكيفات ومراوح في مدن الضفة.. ونار الأسعار أشد من نار آب

يوسف الشايب

المكيفات المستعملة، والتي كان "سوقها واقفاً قبل هالوشية".

وتتفاوت نسبة رفع الأسعار بعد الطلب المتزايد على المكيفات والمراوح من متجر إلى آخر، حسب المدينة أولاً، ففي رام الله وبيت لحم أعلى من نابلس وجنين وطولكرم، وثانياً حسب الطلب في المتجر، وشهرة المتجر، وماركة المكيف الذي يبيعه، و"ع الدور يا شباب!"

وعزا عاملون في شركة كهرباء القدس، الانقطاع المتكرر في التيار الكهربائي في عديد المدن والقرى بالضفة، في الأسبوعين الماضيين، أي في أوج "آب اللهاب"، إلى ازدياد الحمل على المولدات الكهربائية والمحولات، مشددين على أن استخدام المكيفات بشكل كبير لمقاومة الحرارة العالية كان العامل الأكبر في انقطاع التيار الكهربائي، ومؤكدين أن الشركة تعمل جاهدة لزيادة حمل المولدات لتتمكن من التعاطي مع ظروف كهذه.

الكميات المتوفرة من المكيفات والمراوح نفدت من بعض مخازن الشركة بانتظار وصول الكميات من الدول المصدرة، متحدثاً عن أن التأخير يعود لأسباب روتينية كما في الدول المجاورة، وما يزيد الطين بلة معاملة سلطات الاحتلال في إدخال محتلف البضائع، وخاصة المكيفات والمراوح في الصيف، مذكراً بعقاب سلطات الاحتلال للأسرى في العديد من زناتين الاحتلال بحرمانهم من شراء المراوح وتركيبها في زنازينهم، إضافة إلى منعهم من إصلاح التالف منها.

وفي "عز الحر" اتجه العديد من المواطنين، ممن تأخر حصولهم على غايتهم في مكيف أو مروحة، أو من ذوي الدخل المحدود إلى محلات الأثاث المستعمل.. ويقول عباس المغربي، أحد أصحاب هذه المحال في مدينة البيرة: بعد نفاذ المكيفات من الأسواق في الأسابيع الماضية، وارتفاع أثمانها، ازداد الطلب على

بـ"120 شيقلاً"، وإن أضر لشرائها بـ"200 شيقلاً"، معلقة: استغلال.. "ما في رقابة..". والمضطر يركب الصعب.. وتقول: قبل شهرين كان هناك عروض على المراوح.. الآن لا يوجد مراوح جيدة في الأسواق.

وأشار العديد من التجار إلى أن وصول المكيفات من الدول المصدرة بعد طلبها يحتاج إلى وقت، وهذا سبب أزمة كبيرة حال دون "قدرتنا على تلبية طلبات المواطنين الفلسطيني"، موضحة أن هذه الأزمة أدت إلى انتعاش تجارة المكيفات والمراوح على غير العادة.

ووفقاً لمحمد عبد الله، الذي يعمل في متجر لبيع الأجهزة الكهربائية لديه فروع في مختلف دول العالم، فإن الطلب على المكيفات في رام الله كان أكثر من المراوح، في حين كان الطلب على المراوح أكبر منه في محافظات شمال الضفة، مشيراً إلى أن

والمكيفات، التي شح وجودها في الأسواق، وارتفعت أثمانها بشكل واضح، فالطلب زاد، ولأول مرة منذ طرح المكيفات في الأسواق الفلسطينية عن المعروض، وفق أحد ملاك شركات تزويد الأجهزة الكهربائية المعروفة في رام الله ومحافظات الضفة.

واللافت أن عدداً من تجار الأجهزة الكهربائية في العديد من المحافظات علق على "باب المحل" لافتات كتب عليها "لا يوجد مكيفات"، وأخرون "المراوح نفدت"، بل إن البعض، كما حدث مع انتصار سعادة، اضطر للوقوف في طابور لقرابة الساعة للحصول على مروحة من أحد متاجر رام الله، وبزيادة قرابة 70 شيقلاً عن ثمنها العام الماضي.

تقول سعادة، وهي ربة بيت، لـ"الحال": اشترت المروحة ذاتها.. نفس "الماركة"، ونفس "المواصفات" بـ130 شيقلاً العام الماضي، وشقيقتي اشترتها مطلع الصيف

منذ أكثر من شهر، ونزار داود، الذي يعمل في إحدى وزارات السلطة برام الله ينتظر دوره في الحصول على مكيف لتركيبه في منزله، ويبدو أن الحظ سيحالفه خلال الأيام المقبلة، حيث وعده العاملون في محلات الأدوات الكهربائية التي يتعامل معها بأنه على رأس القائمة، وبمجرد وصول مكيفات إلى مخازنهم من الخارج، بعد نفاذ الكمية، سيقومون على الفور بتزويده بطلبه، لكنه يخشى أن يكون "فات الفوت"، وبدأت موجة الحر بالانحسار، و"أكلناها وخلصنا"، كما يقول.

ووفق مصادر في دائرة الأرصاد الجوية الفلسطينية، فإن درجات الحرارة هذا العام سجلت أرقاماً قياسية لم تسجلها منذ عقود، وهذا ما دفع الكثيرين حسب العديد من المواطنين باتجاه اقتناء المزيد من المراوح

مع وطأة الحر الشديد.. الريحاويون يحنون للبيوت الطينية

عبد الله عدوي

يستحضر أهالي محافظة أريحا على وقع موجات الحر الشديدة التي خيمت على الأراضي الفلسطينية البيوت الطينية القديمة التي كانوا يصنعونها تماشياً مع واقع المنطقة الشديدة الحرارة صيفاً، ولا يخفى ما لهذه البيوت الطينية من أهمية في التكيف مع البيئة الريحاوية.

ومع التطور العمراني الذي تشهده البشرية والتحول إلى الأنظمة الحديثة في البناء والعمارة بات المواطن يعيش المقارنة بين بناء الاسمنت الحديث وبناء الطين القديم الذي عاش معه أوقاتاً طويلة.

بيوت باردة

تصف أم خالد (60 عاماً) البيوت الطينية بأنها بيوت باردة حيث كانت النوافذ تدخل الهواء في الصيف فنشعر بالراحة والبرد في شدة لهيب الشمس.

وتؤكد أن نظام البناء الطيني هو النظام المناسب للتكيف مع شدة الحر صيفاً في أريحا حيث أن الطينة تعطي برودة أكثر من منازل اليوم المصنوعة من الاسمنت والتي تسمح بتدفق وتوزيع الحرارة. وتشير إلى أنهم لم يكونوا يستخدموا المراوح وأنظمة التكييف الموجودة اليوم ومع ذلك فلا حر وتعتبر دور الطين أكثر حيوية وبرودة من البيوت المكيفة اليوم.

ويوضح المواطن علاء المقيطي أن هناك معالم مهمة في أريحا ما زالت شاهدة على البناء الطيني

مثل مسجد العباسية في عقبة جبر وغيره من الابنية الأثرية. ويشير إلى أن هناك أناساً ما زالوا يسكنون هذه المنازل حتى اليوم ومنهم من لم يهدم البيوت القديمة وما زال يحافظ عليها وأثر البناء بجوارها، مع أن أعداداً كبيرة من أصحاب المنازل القديمة قد هدموا منازلهم نظراً للتوسع العمراني وزيادة السكان واحتياجهم لبناء الطوابق من الاسمنت لمواجهة ضيق المكان.

اضرار الامطار قليلة

وتقول أم خالد: مع مرور سنوات على ترك بيوت الطينة إلا أننا نحن إلى الراحة النفسية التي كنا نحياها في بيوت الطين حيث بدأت حياتي فيها وترعرت بداخلها. أما عن تأثير التغيرات الجوية

على هذه المنازل فتؤكد أن كمية المياه الساقطة في أريحا قليلة نسبياً لذا فإن الأضرار الناتجة عن سقوط الأمطار على الطين تكون قليلة، ومع ذلك فإن السكان قد تأهبوا لعمليات الصيانة ومواجهة ما قد تحدثه الأمطار بقصارة الجدران بالطين بعد المطر إذا ما حدثت بعض الأضرار الخفيفة من ذوبان اطراف الطينة.

تكلفة قليلة

ويشير علاء إلى أن التكلفة المادية للبناء قليلة جداً حيث أن المواد الأولية موجودة في التراب متوفر وعيدان البوص موجودة بوفرة في أريحا، إذا ما قورنت بالبيوت الحديثة التي تكلف مبالغ طائلة. وما زال البناء الطيني حاضراً في أريحا في معالم

أثرية وتاريخية مهمة كمسجد أريحا القديم الذي يعود للعهد العثماني بالإضافة إلى قصر هشام وتلة أريحا القديمة وهي تجمع سكني قديم ما زال محافظاً على البناء التقليدي في أقدم مدينة في العالم.

يشار إلى أن سكان قرية الجفتلك شمال مدينة أريحا التابعة للأغوار بنوا منازل قريتهم من الطين لمواجهة سياسة الهدم الإسرائيلية حيث أن سعر التكلفة قليل إذا ما تعرضت المنازل للهدم في ظل عدم منح التراخيص لأهالي القرية للبناء.

ويذكر أن بلدية أريحا بصدد التخطيط لمشروع القرية التراثية المبنية من الطين والتي تعكس واقع الحياة وتكيف السكان مع البيئة بالإضافة إلى الجانب السياحي الذي تمثله المباني الطينية والبعد الحضاري.

قرية عانين ترد على العين وكوب المياه 25 شيقلا

عاطف أبو الرب



أطفال يعبئون المياه من أحد الينابيع في قرية عانين.

يؤدي إلى أضرار كبيرة، تتمثل بعطش الناس، إضافة لتأثير ذلك على الصحة والسلامة والبيئة.

ربح ياسين مواطن من عانين يرى قريته تعاني منذ سنوات من انقطاع المياه، وقال في الوقت الذي ينظر الآخرون لقرية عانين بأنها محظوظة لوجود عين للمياه فيها، فإنني أرى أن اعتماد الناس على مياه العين "نوع طبيعي" من شأنه أن يهدد صحة المواطنين، خاصة وأن مياه النبع لا تخضع لأية فحوصات، وتستخدم من المواطنين والمواشي على حد سواء. وقال لقد أعادنا هذا الواقع لسنوات خلت، ولم نعد قادرين على توفير المياه الصالحة للشرب في القرن الحادي والعشرين. أما عن أثر هذا الواقع على ميزانية المواطنين، فقال ياسين يكفي أن نشير إلى أن سعر كوب المياه يصل 25 شيقلا في القرية وميزانية أسرته تتأثر بشكل واضح بسبب هذه التكاليف، التي تستدعي من الجميع الترشيح في استخدام المياه. وأضاف: إننا أمام معاناة من شقين، فإما أن نرشد الاستهلاك على حساب النظافة في المنزل، وإما أن نتصرف بشكل طبيعي ما يؤثر على ميزانية الأسرة في بقية المجالات.

ويبقى أهالي عانين وقرى وبلدات شمال غرب جنين بانتظار الفرج. وفي الوقت الذي تسعى فيه حكومة الدكتور سلام فياض لبناء مؤسسات الدولة المستقلة، في إطار ما يعرف بخطة الدكتور سلام فياض، فإنه من غير المعقول أن تبقى مقومات الحياة الطبيعية مرتبطة بالاحتلال. ويمكن للمواطن أن يسأل كيف لنا أن نبني دولتنا، وفي كل خطوة نقوم بها نزيد من تبعيتها للاحتلال؟

أهالي قرية عانين جنين عادوا يستقدسون أيام الورد على العين الوحيدة في القرية، حيث انقطعت بهم السبل، وتوقف ضخ المياه عبر الأنابيب الحديثة، وذلك بعد أن خفضت إسرائيل حصة قرى شمال غرب جنين إلى ما دون النصف مع بداية صيف هذا العام. ترى ما هو واقع هذه القرى، التي تشترك في مشروع للمياه مولته الوكالة الأميركية للتنمية في بداية عهد السلطة الفلسطينية، وما هي المراحل التي مر بها هذا المشروع، وما هو واقع الحال هذه الأيام في موجة الحر، حيث يزداد استهلاك الناس من المياه؟

المدير التنفيذي لمجلس الخدمات المشترك لمياه الشرب في قرى شمال غرب جنين المهندس منير جرادات عايش المشروع منذ البدايات، وساهم بتشكيل مجلس لخدمات المياه ليشكل نموذجا يمكن من خلاله تطوير مرفق المياه من خلال مجالس متخصصة.

يقول جرادات إن عدد السكان المشمولين بهذا المشروع يقارب 70 ألف نسمة موزعين على أحد عشر تجمعاً. وعن المجلس فيشير بأنه وبناءً على رغبة الممولين، وفي محاولة من الوكالة الأميركية لإيجاد جسم قادر على إدارة مرفق المياه، فقد تم التوافق على تشكيل مجلس يدير المشروع في جميع المنطقة.

وأشار جرادات إلى أن إسرائيل قامت مؤخراً بتخفيض كمية المياه المخصصة للمنطقة بنسبة تصل 50% مما كانت تحصل عليه أصلاً. واعتبر أن هذا الإجراء من شأنه أن

تتمة المنشور على الصفحة الأولى

وفي حين تصر حركة فتح على أن قرار المفاوضات لا يعود إليها، بل لمنظمة التحرير الفلسطينية، تؤكد مصادر فتحاوية وثيقة أن اللجنة المركزية لحركة فتح وافقت على الذهاب إلى المفاوضات قبل يوم من دعوة الرئيس محمود عباس أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية للاجتماع وهي الجهة المخولة باتخاذ هذا القرار من عدمه.

"التنفيذية" لم تصوت على قرار الذهاب

وحسب ملوح فقد شارك في اجتماع منظمة التحرير 9 أعضاء من أصل 18، مؤكداً أن "نصاب الجلسة لم يكتمل بحضور ثلثي الأعضاء أي 12 عضواً، وبذلك لم يتم إخضاع القرار للتصويت.

وخلال الاجتماع عبر ثلاثة من أعضاء

وحوّل رفض اليسار للمفاوضات يعلق المدني: "اليسار لم يرفض، وهناك فرق فيما يقال داخل الاجتماعات وما يقال خارجها، وكان هناك بيان للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير أظهر توافق الاكثريّة على خوض الانتخابات".

الشعبية تلوح بتجميد عضويتها في المنظمة

وتلوح الجبهة الشعبية حالياً بورقة تظهر موقفاً أقوى لها في مقاطعة المفاوضات وتتمثل بنقاش أعضائها تجميد عضوية الجبهة في منظمة التحرير كفعل احتجاجي.

ويلق ملوح: "هذا نقاش جدي يدور حالياً في اوساط الجبهة الشعبية، فما الفائدة من عضوية المنظمة ما دام هناك إشكاليات كبيرة في المعطى السياسي

والمضمون الداخلي ومفهوم الديمقراطية داخل المنظمة، هذه أسئلة كبيرة يجب الإجابة عليها في ظل الذهاب إلى المفاوضات المباشرة".

أما بالنسبة للحديث عن رأي الشارع الفلسطيني وموقف المواطن من المفاوضات المباشرة، فلم تبدل القيادة الفلسطينية أية جهود بهذا الإطار، وبعد تنامي الشعور بالغضب، والنشاط الملحوظ على شبكة الإنترنت للدعوة لمسيرات حاشدة ضد المفاوضات، وإدانة المعتدين على المؤتمر الرفض للمفاوضات في قاعة البروتستانت في رام الله، وجه الرئيس يوم الاحد 29 آب أي قبل ثلاثة أيام من سفره إلى واشنطن خطاباً إلى الشعب الفلسطيني عبر تلفزيون فلسطين، يخبره فيه رسمياً أنه ذاهب إلى واشنطن وأن المهم هو عدم تحويل الصراع لإنهاء الاحتلال إلى خلاف حول شكل المفاوضات!

ما هو البديل؟

الرافضون للمفاوضات المباشرة سواء الفصائل اليسارية أو الشخصيات الوطنية والمستقلة والتي انضوت تحت المؤتمر الوطني الرفض للمفاوضات المباشرة وفق الشروط الأميركية والإسرائيلية، أكدوا أن البديل عن المفاوضات يكمن في استنهاض الشعب الفلسطيني والاعتماد على قدرته على الصمود واستعداده لمواصلة الكفاح حتى يحقق أهدافه الوطنية.

إضافة للسعي لتطوير الحشد الدولي الداعم للحقوق الفلسطينية، وفي بناء جبهة موحدة للمقاومة الشعبية بكل أشكالها، وفي تعزيز التواصل مع معركة التضامن الدولي التي يمكن أن تحقق فرض المقاطعة والعزلة والعقوبات على إسرائيل.

يحيى.. إرادة الحياة تنتصر على إرادة القدر

زيد أبو عرة

على كرسية المتحرك يجلس، بين أصدقائه وأحبته، بجسده الرقيق الصغير، وابتسامته التي لا يبخل بها على أحد، وطموحه الذي لا تعرف له حدود. والده يقول: سميت يحيى ليحيى.

إنه يحيى دراغمة (21 عاما) من محافظة طوباس أصيب في عامه الأول بارتفاع درجة الحرارة أدى إلى إصابته لاحقا بروتوماتزم في العضلات والمفاصل، ما سبب تعطيل نمو أطرافه وعمل عضلاته بشكل سليم، ليؤثر على قدرته على السير، وعلى استخدام أطرافه بالشكل الطبيعي.

والدة يحيى تقول إنها كل لحظة تنظر فيها إلى ابنها تشعر بالمرارة التي تقطع قلبها على حال ابنها، الذي لم يأخذ نصيبه من هذه الدنيا، سكتت أم يحيى عن الكلام هنيهة، لتتابع وقد حطمت الغصة، وتعالجت عن كل مرار، وابتسامته الأمل قالت: ربنا عوضه عوض خير.

نعم، فقد عوضه الله بمواهب متعددة نبعت من ظروفه الخاصة، سطم بصيص أمل في حياته فأرادته دفعته لمواجهة عقبات الحياة، فهذا يحيى الرسام الشاعر الكاتب، الذي لا يكل ولا يمل أن يعبر عن كل ما في قلبه من أحاسيس ومشاعر، وليشكل الأمل الموجود في

داخله، ويجود به إلى جميع من يعرفهم. يحيى لم يعجزه هذا الكرسي المتحرك الذي يجلس عليه، فيقول: أنا صرت أفهم واقعي جيدا، ولا أستطيع أن أغير أي شيء في هذا الجسد، لكنني ما دمت أتفلس فإن الطموح لا يفارقني، وأقول الطموح وليس الأحلام، فالأحلام للغافلين الذين يهربون من واقعهم إلى عالم الأحلام، لكن ما يعتبره غيري حلما هو عندي طموح سأطمح إلى أن أحققه، ليصبح حقيقة على أرض الواقع.

ويتابع يحيى حديثه: أنا عندما أكون على الكرسي المتحرك، ومع أصدقائي فأني أحس أنني إنسان طبيعي، مثلي مثل أصدقائي، لا أختلف عنهم، إلا في هذا الجسد الذي لا يستطيع أن يكون عائقا في طريقي نحو التميز.

أما أصدقاء يحيى الذين تعلق بهم وتعلقوا به، فيعتبرونه المكافح الذي لا يعرف اليأس، الصديق الصدوق الذي طالما يصنع الأمل ولا يعرف حدودا له، هكذا يقول جميل، ويضيف: عندما نكون نحن ويحيى فإن العلاقة تكون كأنها بين أصدقاء كلهم طبيعيين، ولا نحس أن لديه نقصا، ويتكلم عن تلك اللحظات والسهرات وكيف يستغلونها، ويضيف جميل: كثيرا ما نكون في نادي طوباس الثقافي وهناك نستغل الجلسات في الغناء والديكة، وخاصة أن ليحيى قدرة رائعة في التعامل مع الطلبة،

وهناك تحلو السهرات.

ويقول صديقه محمود أيضا: "شلتنا مثل أي شلة بنعيش أحلى اللحظات، بنطلع طشات وبنقعد قعدات طويلة، ومرة لعبنا لعبة الصراحة، يومها ثقلنا العيار على يحيى، وزعل منا، وكلنا طبعنا زعلنا من بعض، بس يحيى كان هو المبادر في الصلحة، وكان حلوان الصلحة عسابه وفي بيته".

أما أخوه ورفيقه محمد، والذي نادرا ما يتعد عنه فيقول: إن أكثر ما يزعج يحيى أن يشعره أي شخص بأنه ليس مثلهم، أو أن ينظر إليه نظرة شفقة، وأنه دوما يطلب منهم أن يعاملوه كأي شخص في البيت، لا يختلف عنهم بشيء.

وفي هذا يقول يحيى: إن كان عندي مشكلة في جسدي، هذا لا يعني أن هناك مشكلة في حياتي، أنا إنسان طبيعي، منحني الله مواهب متعددة، فأكتب الشعر وليس كثير من الناس من يعرف الكتابة. نعم، فأنت تراه يحمل قلمه رغم الإعاقة التي بيده إلا أنه يمكس القلم بطريقة غريبة، ويكتب كل ما يدخره في قلبه، وبخطه الجميل، ورسمه الأجمل، فتلك قصيدة الحياة: ليس لها إعراب، التي خرجت في لحظة غضب عندما عيره جاهل بجسده النحيف، ووجد من المفاهيم ما لم يستسغه، فكانت كلماته الأحد من السيف على الحياة.

وترى تلك اللوحة للفتاة المليحة الوجه، والقلم المرسوم داخل اللوحة، ويعلق يحيى

على هذه اللوحة قائلا: الفتاة هي الحياة التي نعيشها، والقلم ما هو إلا القدر الذي يرسم ما يشاء لنا في حياتنا.

رغم كل تلك المواهب التي يحملها يحيى بين جنباته، إلا أنه لم يلق ذلك الاهتمام الذي يرقى به للوصول إلى ما يطمح له حقا، هكذا كان تعليق يحيى على المؤسسات الفلسطينية المختلفة، والتي قال عنها إنها في



يحيى بجانب إحدى لوحاته الفنية.

جلها انشغلت في الآونة الأخيرة بالمنافكات السياسية المختلفة، مهملين بذلك الهدف الرئيسي من وجودها في هذه المؤسسات، ويضيف يحيى: أنا أؤمن أنه ستأتي اللحظة التي أصل فيها إلى ما وصلت إليه هيلين كلير وطه حسين في تحديهم لواقعهم وإصرارهم على الإبداع، فوضعهم لم يكن معيقا لهم في تحقيق الإبداع.

مدينة نابلس.. تموت البساتين الخضراء لتحيا العمارات البيضاء

أحمد البيتاوي

بعيدا عن المدينة وصخبها وتلوث هوائها وعجقة شوارعها، لا تزال بساتين نابلس صامدة في وجه الزحف العمراني الذي أتى على أغلب المساحات الخضراء في المدينة، فعند تجوالك في ربوع تلك البساتين واستنشاقك لغيرها وتذوقك لثمارها قد تعتقد للوهلة الأولى أنك في بيارات الأغوار أو سهول جنين: الأخضر فيها سيد الألوان وخيرير الماء وزقزقة العصفير أعذب الأصوات، في مشهد أشبه ما يكون بلوحة فنان.

تقع بساتين نابلس إلى الغرب من دوار المدينة بالقرب من مسجد السلام والمجمع الغربي وتقدر مساحتها الإجمالية بنحو 40 دونما، وهي المساحة المتبقية من أكثر من 500 دونم زراعي كانت تشتهر بها نابلس قبل أكثر من نصف قرن، وتعود ملكية هذه البساتين لعدد من العائلات النابلسية التي توارثتها عبر الأجيال كعائلة مرمش وتفاح والبرزة والتميمي وشعلبو، كما يعمد أصحاب هذه البساتين إلى إيجارها في بعض الأحيان.

يعود الحاج زياد أبو زعرور (أبو إبراهيم) بذاكرته إلى الوراء يوم أن كان طفلا يعمل مع والده في زراعة البساتين وتعهدها بالرعاية والاهتمام، "يومها كانت بساتين نابلس ممتدة من المقبرة الشرقية إلى بداية ريفديا غربا، حين كانت ينابيع المياه تجري بين سهولها طوال العام".

ويصف أبو إبراهيم تربة بساتين نابلس بأنها كانت من أجود التربة في فلسطين، وذلك لكثرة يناعيها ووقوعها بين جبلي جرزيم وعيال حيث تستقر مياه الأمطار



بساتين نابلس وقد زحف إليها البناء وقطعت الشوارع.

هذا بالإضافة إلى ما وصفه بعدم وجود تقسيم عادل للمياه القادمة من (عين الشرمش) والتي تشرف بلدية نابلس على توزيعها على أصحاب الأراضي الزراعية، حيث يكون نصيب صاحب الدونم الواحد من المياه بنفس القدر الذي يملك خمسة أو ستة دونمات.

ولا يخفي أبو إبراهيم انتقاده لملاك أراضي البساتين الذي يحاولون بشتى الوسائل إنهاء عقود المستأجرين للأرض وإخراجهم منها من أجل بيعها أو إقامة مشاريع سكنية عليها، وهؤلاء يتعرضون لإغراءات كبيرة من قبل سماسرة

عن الأصناف التي توجد بها الأرض، يشير علي إن البساتين في مجملها تشتهر بزراعة النعنع والبقدونس والكزبرة والجرجير واللوبيا والملوخية والباذنجان والفليفلة والذرة والفاصوليا والقرع والزهرة البلدية، هذا بالإضافة إلى المحاصيل الشتوية من الفجل والخس والفول الأخضر والسبانخ والبصل.

ويرى علي شأنه شأن بقية المزارعين؛ في شهر رمضان موسما مثاليا لتصريف المنتج للتجار والموزعين وتحقيق شيء من الأرباح بعد سنة كاملة من الكساد وتكدس المنتوجات التي يضطرون إما لبيعها بأثمان زهيدة خوفا من تلفها أو توزيعها بالمجان في بعض الأحيان، وعند سؤالنا عن المردود المالي الذي يتقاضاه علي؛ اكتفى بالقول: "مستورة والحمد لله".

ويتمنى علي أن تجد محاصيل بساتين نابلس طريقها إلى بقية مدن الضفة وألا تقتصر على السوق النابلسية، مشيرا في الوقت ذاته إلى أن زوار المدينة القادمين من خارجها وخاصة عرب 48 الذين يأتون لشراء منتوجاتنا لجودتها وسقايتها من المياه العذبة وأسعارها المناسبة.

ويشير علي إلى أن أعداد المزارعين الذين يعملون في البساتين في تناقص مستمر بسبب توجههم لمهن أخرى حيث لم يتبق منهم سوى عشرة فقط، ولم يخف علي رغبته بترك مهنة الزراعة والتوجه نحو التجارة أو الوظيفة براتب شهري، وهو ما أثار حفيظة والده الذي بدت على وجهه علامات الإنكار والرفض دون أن ينطق ببنت شفة.

بيع الأرض والتوجه للتجارة
علي أبو زعرور (22 عاما) وعند سؤاله

بعد 28 عاماً على المذبحة

ماذا يعرف شباب فلسطين عن "صبرا وشاتيلا"؟

خاص بـ "الحال"

تحمل الذاكرة الفلسطينية فظائع خمسة أيام بالغة الأسي، بدأت في الخامس عشر من أيلول 1982، واستمرت حتى التاسع عشر منه. وقتها تلذذت ميليشيات لبنانية حاكمة، وتحت حماية جيش الاحتلال الإسرائيلي الذي اجتاح العاصمة بيروت، في استباحة الدم الفلسطيني، والتنكيل بالعزل والضعفاء.

تفتح "الحال" بعد 28 سنة سؤالاً مصاباً بالوجع حول الذكرى، فتسأل عينة من أبناء فلسطين من الجيل الشاب عن الذي يعرفونه عن "صبرا وشاتيلا"، وتطلب منهم أن لا يعودوا إلى مراجع التاريخ، ولا يستعينوا بخدمات "السيد جوجل"، للتعرف على مدى حضور الجرح في ذاكرتنا المكلمة التلقائية.



وتعتقد الشابة رولا حلايقة، التي درست الصحافة والإعلام في جامعة الخليل، بأن صبرا وشاتيلا مذبحة جرت على يد جيش الاحتلال الإسرائيلي في لبنان عام 1982، وقتل فيها أعداد كبيرة من النساء والأطفال والشيوخ، وقادها السفاح شارون. وتتابع: أعرف من خلال متابعتي في المدرسة والجامعة أن المذبحة شهدت العديد من الفظائع والانتهاكات والتنكيل ومالات الاغتصاب والقتل الجماعي، حتى إن الميليشيات لم توفر أجساد الشهداء الذين أظن أن عددهم لم ينحصر بشكل دقيق، وكان يتراوح بين 2500 و3000 شهيد، ومن بينها أسر بأكملها.



يعرف مهندس الكمبيوتر عمرو شريم الذي رأى النور بعد سنتين من ظلام المجزرة، أن صبرا وشاتيلا تعرضا لقسوة اجتياح حاد بالتزامن مع احتلال بيروت. وفيهما تعاونت الكتل اللبنانية المسيحية والاحتلال الإسرائيلي في سحق أكثر من 250 من الأبرياء. ويقول شريم إنه قرأ في المدرسة والجامعة عن المذبحة، وشاهد أفلاماً تلفزيونية عن فظائعها، لكنه يعترف بأن الحدث الأليم لا يعيش في ذاكرة الكثير من الجيل الجديد.



بالنسبة لقصي محمد طالب، المولود عام 1991 في مخيم جنين، فإن "صبرا وشاتيلا" مخيمان فلسطينيان في لبنان، تعرضا عام 1982 لمجزرة من العصابات الصهيونية، وسقط فيها نحو 700 شهيد. يقول: لم نقرأ في المدرسة عن المخيمين، وشاهدت أفلاماً وثائقية تتحدث حول المجزرة في قناة الجزيرة الوثائقية. ويؤكد: المشكلة أن الشباب مثلي والذين ولدوا بعد المجزرة، لم تتح لهم الظروف أن يعرفوا الكثير عن الحدث الأليم، ولو كنا وقت المذبحة في سن تسمح لنا بأن نتذكر ما نراه، لاحتفظنا بالحدث ونقلناه لأولادنا، ولم ننس تفاصيله.

تظن المتطوعة في مركز شارك الشبابي بجنين منى ارشيد بأن كلمة "صبرا وشاتيلا" تذكرها مجزرة قام بها الإسرائيليون في لبنان أثناء عدوانهم الغاشم على لبنان، وأوقعت عددا كبيرا من الشهداء في صفوف المدنيين الأبرياء. وتقول: لست متعمقة في الموضوع، وأعرف أنها وقعت سنة 1982، لكن لا أعلم لي بعدد الشهداء الدقيق لأنني ولدت بعد ثمان سنوات من وقوعها، وقد قرأت عنها في المدرسة وتألّمت كثيراً.

يعمل سليم علي، وهو شاب يعمل بائعاً متجولاً في نابلس القديمة، إلى الاعتقاد بأن عبارة صبرا وشاتيلا تعني اسمين لمكانين، ويظن أن الأسماء مأخوذة من نبات الصبار والشيتلا. تساعد سليم في إمسك طرف خيط للحدث بالإشارة لسلسلة من المجازر كدير ياسين ونحالين وكفر قاسم وقبية وعيون قارة والحرم الإبراهيمي ومخيم جنين ونابلس، فيقول: تذكرت الآن هي مجزرة قالت لي جدتي مرة قصتها. ويتابع: لو أنني لم أترك المدرسة من الصف الرابع، لعرفت الكثير عن هذه المجزرة.

يخلط الشاب سامر عبد الفتاح، وهو سائق سيارة أجرة يعمل في رام الله، بين حقيقة وقوع المجزرة وطريقة تنفيذها. ويقول: هي مجزرة، وأظن أن جيش الاحتلال الإسرائيلي قد قصفها بالطائرات، مثلما فعلوا في قانا خلال الحرب الأخيرة على لبنان.

يرى الشاب مؤمن عباهرة، الذي يعمل قصاباً في جنين بأن كلمة صبرا وشاتيلا تعني له "مجزرة نفذها شارون في قريتين فلسطينيتين بلبنان". لكنه لا يعرف تاريخ وقوعها، ولا عدد الشهداء الذين سقطوا فيها. ويقول: أنا من مواليد عام 1993، ولم أسمع في المدرسة والكتب معلومات عن المذبحة، وهذا تقصير من الكبار والصغار، ويجب أن نحافظ على تاريخنا ولا ننساه.



بدأ في سن الثامنة وعلمها لأولاده

ماهر السعدي.. ثلاثون سنة في صناعة الأحذية وإصلاحها

خاص بـ "الحال"



الاسكافي ماهر السعدي وراء سندانه.

إذ يقف على خدمة المسجد، ويصر على البقاء في مهنة الإسكافي، ويتمنى لو تعود الحياة لحرفة تصنيع الأحذية، لتطرد البضائع الرديئة من الأسواق.

المكوث في المستشفى، ودفع مبالغ مالية كبيرة. وتكرر مع ابنه الشيء نفسه، حينما أصابته الأداة ذاتها. يقترن السعدي بمهنة أخرى، ليتمكن من توفير استحقاقات الحياة،

التي يصير أصحابها على ترميمها والقادمة من الصين، رغم كونها سيئة الجودة، وأسلوب تنزيل الأجرة من بعض الزبائن، كما أن قسماً منهم يدفعون إكرامية. يفيد: طلب مني أحد التجار أن أعيد خياطة كميات كبيرة من الأحذية التي استوردها من الصين؛ لأنها انفردت قبل أن ينزلها من "الكونتيرات".

أدوات

تجالس السعدي أدواته القديمة، كالسندان الذي اشتراه من نابلس، والمخز، والمقص، والمشروط، والخيط، والكماشة، وهي أدوات علم أولاده كيفية استخدامها. ويقي نفسه من الحر في ظل المسجد، أما في الشتاء فيلف نفسه وأدواته بقطع من البلاستيك. يقول: اثنان من أولادي في الجامعة، وواحد يعمل في الشرطة، وسأدرس بناتي أيضاً، وابني الصغير عمره ثمان سنوات، ويتقن تصليح الأحذية واستخدام المخز. من القصص التي يحتفظ بها السعدي، كيف أن المخز نال من يده، وأجبره على

ويستلمون البضاعة بمبلغ قليل ويربحون كثيراً، لكن الظروف تغيرت.

وفق السعدي، فإنه تعلم من والده كل طرق تفصيل الأحذية، قبل أن تبدأ المصنوعات القادمة من الصين بغزو الأسواق في الأردن وغيرها، لتجبره على الانتقال إلى جنين ليشعر في محاولة إحياء الصنعة، لكن دون جدوى. يقول: بعد 24 سنة من العمل في صنع الأحذية، لم أنجح في تأسيس مصنع بجنين، لأن الأحذية الصينية سبقتني، وبدأت منذ 16 سنة في تصليح الأحذية، وصرت اصنع بعض الأشغال الجلدية كبيوت المسدسات ومخازن الأسلحة لرجال الأمن.

أحوال

يتابع ماهر الذي ولد في شتاء عام 1966: مهنتي الحالية يحتقرها بعض الناس، ولا يحترمونها صاحبها، والوضع الاقتصادي لها سيئ، لكنها مهنة محترمة؛ لأن صاحبها يكسب من عرق جبينه، ولا يعد يده للناس. من أصعب ما يواجهه السعدي في عمله، نوعية الأحذية الرديئة المنتشرة في الأسواق

يجلس ماهر أمين السعدي بجوار المسجد الصغير في جنين منذ عام 1994، ليزاول مهنة الإسكافي، فيخيط الأحذية ويجري لها إصلاحات، في مهنة أوشكت على الانقراض. يبذو وجهه بشوشاً، فيرحب بزبائنه، ويطلب أجرة متواضعة منهم، فيما تحتل الحائط القريب بعض الأدوات التي يصنعها بنفسه، أو الخيوط المستعملة في الأحذية. يروي: بدأت في تعلم مهنة صناعة الأحذية وتفصيلها نقلًا عن والدي، رحمه الله، يومها كنت في الثامنة من العمر، وكنا نعيش في الأردن، وواصلت العمل فيها حتى سن الثامنة عشرة، ثم أديت خدمة العلم أربع سنوات، وعدت إلى صنعتي في جبل الجوفة والوحدات والزرقاء.

ذكريات

يضيف: تعلم والدي المهنة في لبنان، وكان لدينا ستة عمال، وكنا نعمل ليل نهار لنلبي الطلبات، وكان الزبائن ينتظرون على الدور،

وسائل متابعة "المقالة" لقضايا توظيف أموال الغزيين تدخلها في قفص الاتهام

حسن دوحان

منذ نحو العامين على اكتشاف كبريات عمليات توظيف الأموال الوهمية في قطاع غزة والتي تقدر بمبالغها بعشرات ملايين الدولارات، وتلك القضايا ما زالت محاطة بحالة من الكتمان وغياب التفاصيل والدوافع للمتهمين، عدا عن عدم تقديم المتهمين فيها للمحاكمة الأمر الذي يثير الكثير من التساؤلات في الشارع الفلسطيني.

اكتشاف ملايين الدولارات

وبعد فشل اللجان المختصة المكونة من قبل رجال الإصلاح وكتائب القسام والأمن الداخلي وغير ذلك في حل ألغاز قضايا توظيف الأموال الوهمية، تم سحب تلك القضايا من اللجان وإحالتها للنيابة العامة لإعادة التحقيق فيها خاصة بعد اكتشاف عدة ملايين من الدولارات لدى وسطاء يفترض أنهم قدموا كل ما عندهم للجان.

ففي إحدى الروايات أن أحد الوسطاء الذي من المفترض أنه قدم كل الأموال لديه للجان المختصة، قام بعد عام ونصف العام بشراء أراضٍ وبناء فيلا، ما أثار التساؤلات حول مصدر ثروته الجديدة ويتم التحقيق مجدداً معه وتكتشف اللجنة أنها أموال المودعين أو الأرباح كما يقول ويتم تحصيلها منه بالقوة كما أفاد مصدر مطلع.

وفي رواية أخرى يشير المصدر المطع إلى أن أحد الوسطاء بالمنطقة الوسطى بقطاع غزة قام بإخفاء ملايين الدولارات في أعمدة من الجبس صنعها في منزله كديكور، وبعد التحقيق معه تم اكتشاف الأموال لديه، فيما قام آخر بإخفاء الأموال في شبكة الصرف الصحي في منزله دون أن يتم إصالحها بالطبع المحققون أنها مسالك للصرف الصحي ويتعدوا عن تفتيشها.

ويشير الداعية وعضو لجنة الإصلاح الشيخ "حسين أبو عيادة" إلى أن هناك شكوكاً أو ظنوناً أنه تم تهريب جزء من أموال التوظيف الوهمية للخارج، موضحاً أنه تم اكتشاف ملايين الدولارات لدى بعض الوسطاء وتم جلبها بالقوة وهي عبارة عن أرباح لم يقوموا بتسديدها كما يدعون.

محاكمة سريعة وأحكام مخففة

وفي محاولة لعدم إتاحة المجال أمام النيابة العامة للتحقيق في قضية متهم رفح المشهور "ش"، تم عمل محاكمة سريعة للمتهم ومساعديه من إخوته وغيرهم دون علم أي من أهالي رفح أو المتضررين، وأصدرت المحكمة حكمها بجنس المتهم الأول خمس سنوات بتهمة النصب والاحتيال وتجارة وهمية، كما حكمت المتهمين الآخرين بالسجن لمدة عامين كما يقول الشيخ أبو عيادة، معتبراً أن هذا الحكم مخفف للغاية ولا يرضي احداً.

والمثير في القضية أن المتهم "ش" أمضى أكثر من ثلاث سنوات في السجن دون تقديمه للمحاكمة، بينما تجري محاكمته بين ليلة وضحاها ودون علم أحد وبعد قرار تحويل ملفات المتهمين بقضايا توظيف الأموال



المقالة الإفصاح عن أي معلومات بخصوص قضية المستثمر (ح).

قضايا ذات طابع عشائري

ونظراً للطابع العشائري لقطاع غزة يتم حل قضايا النصب والاحتيال مع عائلات المستثمرين خاصة إذا كانت بمبالغها بالألاف أو عشرات الآلاف الدولارات وليست بمبالغ ضخمة كقضايا الروبي والكرد وش وح التي باتت من القضايا المشهورة.

ويقول المواطن سالم الحاج احمد: لقد أودعت مبلغ ستة الاف دولار لدى جار لي للاتجار بها عبر الأنفاق، ولكنني فوجئت انه يتهرب مني عندما اطلب الأرباح فتوجهت لعائلته فإذا بي أجد عشرات الأشخاص أمثالي ممن غرر بهم واخذت أموالهم، وتقدمنا بشكوى للشرطة ضده إلا أن أهل الخير تدخلوا وأقنعونا بالصلح على أن نأخذ أموالنا بالتسليم ومنذ عام لم احصل سوى على جزء يسير من أموالي، منتقداً بشدة عدم وجود رادع قوي ضد هذه الأشكال من النصب والاحتيال.

حكاية المواطن "سالم احمد" ليست حالة بحد ذاتها، وإنما واحدة من ثمانية آلاف حالة أو أكثر تعرضت خلال الثلاث سنوات الماضية لعمليات النصب والاحتيال تحت يافطة توظيف الأموال.

نصابون بلا محاكمة

وقبل نحو عام ونصف العام، تم اكتشاف عدة حكايات للنصب والاحتيال تحت يافطة الاستثمار في الأنفاق ومن أشهرها قضيتي الكرد والروبي التي تقدر بمبالغها بحوالي 300 مليون دولار حسب بعض المتعاملين

الذين لم يحصلوا سوى على دفعة واحدة من أموالهم بمقدار 16.5% فقط، فيما قدر وزير الاقتصاد في الحكومة المقالة المتابع للقضية الأموال بعشرات ملايين الدولارات.

وما زال المستثمران الرئيسيان "إيهاب الكردى" و"وائل الروبي" قيد الاستجواب حتى الآن ولم يقدموا للمحاكمة.

وبدوره ذكر الناطق باسم وزارة الداخلية "إيهاب الغصين" أن قضايا النصب والاحتيال أو المعروفة بتوظيف الأموال يتم التعامل معها من خلال لجنة مشكلة من قبل الحكومة برئاسة وزير الاقتصاد في الحكومة المقالة "زياد الطاطا"، مؤكداً وجود قضايا نصب واحتيال كثيرة لكنه رفض الحديث عن تفاصيلها، وقال انها قضايا رهن التحقيق في النيابة ولا معلومات لديه عن تفاصيلها.

ومن ناحيته يقول وزير الاقتصاد في الحكومة المقالة "زياد الطاطا" لقد تم تشكيل لجنة في النيابة والقضاء من اجل متابعة قضايا النصب والاحتيال تحت عنوان توظيف الأموال لان الموضوع ليس سياسياً، وبالتالي تم تحويله للنيابة والقضاء لأنه موضوع فني مهني، وموضوع الكردى والروبي أصبحا في النيابة التي أصبحت هي المخولة بالتحقيق ولا داعي لإصدار الأحكام قبل صدور حكم القضاء.

النائب العام في الحكومة المقالة "محمد عابد" تحفظ على إعطاء أي تفاصيل أو معلومات حول قضايا توظيف الأموال وما يتناقله المواطن من أقاويل وذلك كما قال حافظاً على حقوق المواطنين والموقوفين، وعلل ذلك بعدم اكتمال الرؤية حول تلك القضايا، وقال عندما تكتمل الرؤية جهات الاختصاص أولى بإعلانها.

وبدوره اعتبر مدير مركز الضمير لحقوق الإنسان "خليل أبو شمالة" الطريقة التي تعاملت بها حكومة غزة مع قضايا النصب والاحتيال خارج الإطار القانوني، وقال كان يجب على حكومة غزة تحويل ملف قضايا توظيف الأموال إلى النائب العام منذ البداية وليس إلى لجان ليست مختصة، ولكن ما حصل هو تشكيل لجنة لتسيير هذا الملف على قاعدة حق وإنهائه، والمواطنون الذين دفعوا أموالهم في تجارة وهمية، يعرفون أن أموالهم في أيدي أناس معروفة مقربة من حماس بل وأن قيادات من حماس أسماؤها متداولة لها علاقة ما بعمليات توظيف الأموال.

وقال "أبو شمالة" إن استمرار هذه القضايا دون نشر نتائج التحقيق فيه خلل كبير يدل على انه يتم حماية والتغطية على أسماء متورطة في تلك القضايا، ولا توجد رغبة أو إرادة لإعلان نتائج التحقيق، مشيراً إلى وجود أكثر من جهة تتدخل في تلك القضايا بما فيها الأمن الداخلي، مؤكداً أن لدى المركز أسماء أشخاص تم اعتقالهم وتعذيبهم والتحقيق معهم في إطار هذه القضايا.

إن عدم نشر نتائج التحقيق وعدم تقديم المتهمين للمحاكمة أو محاكمتهم سورياً، يثير الكثير من التساؤلات في أذهان المواطنين حول علاقة بعض المتنفذين في الحكومة المقالة بعمليات توظيف الأموال أو بجزء منها.

حلقات في ذاكرة البطولة والمعاناة (2): وما زال باسل ينتظر!

علي جرادات

دلف خلف الشرطي إلى المكتب، سأله ضابط أمن السجن الذي كان يُقَلِّبُ أوراق ملف ضخم أمامه: "ما هو رقمك؟"
- "تقصد اسمي!"
- "بل رقمك!"
- "لست رقماً!"
- "أنت في السجن!"
- "إنسان!"
- "ولك رقم!"
- "بل كيان!"
- "حسناً ما اسمك؟"

- "أنت تعرفني!"
- "أجل، لكن بطاقة الهوية التي أمامي قديمة والصورة فيها لا تطابق ملامحك!"
- "وما ذنبي؟ لقد غيّر السجن ملامحي!"
- "وليس ذنبي!"
- "بل ذنبك!"
- "هذا تجنّب!"
- "كيف ألتست السجنان؟!"
- "وأنت سجين مُدان!"
- "بل معتقل اداري غير مُدان!"

- "أريد التأكد أنك من تقرر الإفراج عنه!"
- "أنا هو!"
- "كيف لي أن أعرف؟"
- "لديك رقم بطاقة الهوية!"
- "حسناً ما رقم بطاقة هويتك؟"
- "كنت أحفظه لكن سنوات السجن أنستني!"
- "إذن كيف لي أن أدري؟"
- "لست أدري!"
- "إذاً عليك أن تعود إلى خيمتك!"
- "تقصد أن أنتظر!"
- "نعم!"
- "حسناً سأنتظر!"

عاد إلى خيمته. تعلق زملاؤه حوله، راحوا يعطرونه بالأسئلة. كان يجيبهم شارحاً ذهنه يسأل نفسه: "هل قصة الصورة ذريعة؟" "هل هي لعبة أمنية بالأعصاب؟" هل...
جلس إلى حيث أشار الشرطي، وراح يفكر: "لم يُخضروا غيري، إذا الورقة تخصني. ولكن ألم يحصل أن جاءوا لي بقرار الإفراج ثم عدلوا؟!"
سأل شرطياً كان يحرسه: "ماذا يفعل ضابط أمن السجن؟ أيقوم بترتيب إجراءات الإفراج، أم يهايف من أبلغه بتجديد اعتقاله؟!"
رد الشرطي متبرماً: "لست أدري!"

صار الأمل شبه حقيقة، فقد أبلغه الشرطي بالإفراج، لكن من يدري، فالأمر في الاعتقال الإداري غير مضمون. سار خلف الشرطي إلى مكتب إنهاء إجراءات الإفراج. لقد جرى تجديد اعتقاله الإداري لسنة أشهر أخرى في نفس يوم الإفراج المُفترض، وما زال باسل ينتظر، حاله في ذلك كحال باقي المعتقلين الإداريين!

بعد ثلاث سنوات في الاعتقال الإداري وفقاً لمعلومات استخباراتية سرية محظورة كشفها، أمر قاضٍ عسكري في لجنة الاستئناف بالإفراج عنه، لكن ممثل المخابرات استأنف على القرار، وطالب بتجديد اعتقاله. وبذلك عاد باسل لقضاء ليلة أخرى من ليالي انتظار المجهول الثقيلة تتجدد كل ستة أشهر، مُحَمَّلَةً بسؤال: مَنْ يديري؟!

- "ربما يكون الإفراج وربما يتجدد الاعتقال لسنة أشهر أخرى". قال باسل، وأضاف يحدث نفسه: "يختبئ اليقين في دُرَجٍ مكتبٍ مخبراتي!"
قضى ليلة انتظارٍ مغمّية بشكوكها، وحتى يأتي اليقين يبقى سؤال: "هل تأتي الحرية؟ أم يدوم السجن؟"

كانت ليلة حزيرانية. لم يغمض لباسل فيها جفن، بل ظل يناجى خارج السجن بأمل، يخرج لباحة المعتقل يتمشى برتابة، ويعود لترتيب أغراضه بغير اهتمام، يدجن مرساثره بتتابع، يتصفح اليوم صور بشوق، يتلهم بلعبة شطرنج مع صديق دون تركيز، يلوك فتاحة بلا تدق، يتصفح كتاباً بذهن شارح، وظل بين الشك واليقين ينتظر..

ماتت ليلة وُوُلِدَ صباح. قام من "برشه". طرح تحية الصباح على زملائه. استحم. شرب قهوته على عجل. أشعل سيجارة. ارتدى ملابس. تناول لقمتين من فطوره بسام. تحلّق زملاؤه حوله. وهناك خلف باب السجن كانت زوجة وأطفال ووالدان وأصدقاء وأقارب ينتظرون. وبدوره كان لأقصوصة الإفراج ينتظر.

نودى باسمه. سار خلف الشرطي. لمح أقصوصة في يد ضابط الأمن. قال لنفسه: "إنها ورقة الإفراج". نهره الشرطي قائلاً:
- "اجلس هناك وانتظر!"
جلس إلى حيث أشار الشرطي، وراح يفكر: "لم يُخضروا غيري، إذا الورقة تخصني. ولكن ألم يحصل أن جاءوا لي بقرار الإفراج ثم عدلوا؟!"
سأل شرطياً كان يحرسه: "ماذا يفعل ضابط أمن السجن؟ أيقوم بترتيب إجراءات الإفراج، أم يهايف من أبلغه بتجديد اعتقاله؟!"
رد الشرطي متبرماً: "لست أدري!"

صار الأمل شبه حقيقة، فقد أبلغه الشرطي بالإفراج، لكن من يدري، فالأمر في الاعتقال الإداري غير مضمون. سار خلف الشرطي إلى مكتب إنهاء إجراءات الإفراج.

مجمع فلسطين الطبي ..صراصير وأشياء أخرى

وداد البرغوثي

يدهشك مشهد "حاملي المراوح" وأنت تدخل مستشفى رام الله، مريضاً أو زائراً، أو ربما ذاهباً في مهمة فتمتع النظر وتحاول استجلاء الموقف. أناس يحملون المراوح ويدخلون لماذا؟ إذا كنت فضولياً، أو صحافياً، وحينها بالضرورة ستكون فضولياً فقد يقودك فضولك أو لنسمه تسمية أرقى "حسك الصحافي" إلى خبر أو قصة صحفية أو تقرير ما. لكن أن تكون أنت أو أحد أقربانك واحداً من "حملة المراوح الداخلين إلى المستشفى وفي الوقت نفسه تكون صحافياً فأنت دون شك "تعرف البيرو غطاه"، وأنت الآن لست الصحافي الذي يطرح الأسئلة بل أنت المصدر الذي يجيب عليها. وتلوم نفسك لأنك لم تحمل معك كاميرا في وقت أنت تشهد منظراً لا بد من تسجيله للصحافة أو للتاريخ أو للذكرى.

مساوي الصدف قادني إلى "مستشفى" رام الله الحكومي، الذي تطور كما سمعنا وتحول إلى مجمع طبي "جميل ومنظم ونظيف" و"فرك في عين المنتقدين بصلة". أنا أو أقاربي زائرين ومرافقين حملنا مروحة لمريضتنا. وكان هذا بعضاً من الحل في حضرة الكثير من المشاكل وغياب الحلول بل انعدامها.

ولما كان هذا في منتصف آب اللهاب عموماً والذي شهد ارتفاعاً قياسياً في درجة الحرارة هذا العام على وجه الخصوص، فإن هذا المشهد سيزيد من حرارة النار في داخلك.

حين دخلت المستشفى أول مرة بعد أن تحول إلى مجمع، وجدت أغراض مريضتنا وأغراض المريضة في ذات الغرفة موجودة أو ملقاة على الأرض، حاولت أن أضعها في "الكومودينا". واعتقدت للحظة أن الذين سبقوني للزيارة أو المرافقة لم يخطر ببالهم ذلك وربما لمتهم دون أن أصرح بهذا اللوم. فتحت الكومودينا، هالني ما رأيت: صراصير تسرح وتمرح بأمان تام وبألفة مع المكان، شأنها شأن من عاش عمراً طويلاً في بيته ويشعر أن البيت من حقه، أما ما عداه فهم طارئون متطفلون، هو الباقي وهم الراحلون. فتحت الجارور لأجد كيساً فيه خصلات عنب وفوقها صرصوران يتجولان. رفعت رأسي لأستطلع المكان فرأيت صراصير بأحجام مختلفة وألوان مختلفة أيضاً تسير فوق الجدران وتحت الأسرة. صراصير فوق قنينة اللبن وصراصير فوق كوب الماء وصراصير على الجدران، وكأنها تقول: "ما عليك إلا اختيار صرصورك المفضل".

دخلت الممرضة، اغتنمت الفرصة لأعلق على وجود الصراصير، لكن كما يبدو تعود الكل هنا أن يضع في "أذن طين وفي الأخرى عجين". أحد العاملين رد على شكواي فقال: "بدك تتحملي"، طلبنا مبيدا للصراصير منذ ستة أشهر وما من مجيب. الغرف حارة جداً، المياه المثلجة ما إن تخرج من الثلجة حتى تبدأ عملية التسخين بشكل سريع. المريضة تطلب الماء فنجده قد سخن. المرضى يشكون شدة الحر ويصرخون بشكواهم وما من مجيب.

الكل يشكو والكل يتذمر، وأنا من ضمن المشتكين. توجهت إلى غرفة التمريض بشكواي، لا ثلاثاً ولا تكييف، لا نظافة ولا ترتيب، الصراصير تملأ المكان، المغاسل والبانيوهات تبدو وكأنها لم تتعرف بعد على مواد وأدوات التنظيف، بعض السيوفونات في الحمامات تنسكب مياهها بعد الاستعمال على أرضية الحمام ولا تذهب في مسارها الطبيعي.. هناك قيل لي: الوضع شوفة عينك. قلت إن الكل أصبح يتحدث عن المستشفى كيف تطور وأصبح مجمعاً كبيراً، لكن أصبح مجمعاً للصراصير. قال أحدهم وكأنه يلومني على سذاجتي: وهل أنت تسمعين ما يقال في الإعلام؟ امرأة أخرى جهرت بالشكوى وتساءلت: هذا مستشفى مفروض يكون "مكندش" وبين الكوندشيين، وين بتروح المصاري؟ والكل يتوجه إلى مكتب التمريض الذي لا حول له ولا قوة.

تعود إلى غرفتك أو غرفة مريضك وأنت تحس بالخيبة، وتتساءل من للمريض في هذا البلد؟ هذا هو الذي علقت عليه آمالك وآمال الآخرين. تصطم عينك بلوحة التعليمات المعلقة على يمين باب الغرفة ولا تملك إلا أن تهز رأسك أسى وأنت تقرأ آخر نقطتين فيها: "إذا كانت لديك أي شكوى بإمكانك التوجه إلى مكتب التمريض، يسعدنا تلقي اقتراحاتكم".

أبعد كل ما قيل يسعدهم تلقي اقتراحات؟ ومن يسمع الشكاوى إذا قدمت؟

هنا نتحدث عن خدمات المستشفى غير العلاجية فما بالك إذا تناولنا الخدمات العلاجية؟

فيحاء شلش

ربما يبدو الأمر غريباً للوهلة الأولى، ولكن كل مدينة في الضفة المحتلة تعد العدة لاستقبال الشهر المبارك على أفضل وجه ممكن كي يذاع اسمها بين المدن الأخرى، فيبدأ أبناؤها بتزيين شوارعها وتجهيز أسواقها بشكل يفوق زينة المدينة المجاورة.. وفي ذلك يتنافس المتنافسون.

وتبدأ مع بداية الشهر الفضيل التحضيرات لممارسة العادات والتقاليد الرمضانية التي باتت تميز كل مدينة عن نظيراتها، فما اعتاده أهالي نابلس يختلف عما اعتاده أهالي الخليل ورام الله وغيرها من المدن.

رام الله

هذه المدينة التي يعتبرها الكثيرون قلب الضفة والتي تتوسط المدن كلها وتعد مركز التجارة والصناعة فيها، ربما كانت العادات الرمضانية مختلفة فيها عن المدن الأخرى وفقاً لعوامل عدة، أبرزها أن عدداً كبيراً من سكانها هم من أبناء الطائفة المسيحية.

ففي مدينة رام الله وتحديداً مع حلول الشهر الفضيل تتجلى مظاهر التسامح الديني بين الفلسطينيين، فالعديد من أبناء الطائفة المسيحية اعتادوا على صيام شهر رمضان مع المسلمين لأسباب كثيرة، وتقول المواطنة ياسمين عيسى من المدينة: "أنا أبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاماً عشتها كلها بين مسلمي المدينة، ومنذ صغرنا اعتدنا أن نستقبل رمضان كما يستقبله المسلمون فنمتنع عن الطعام حتى أذان المغرب وهذا حتى لا نكسر أجواء الشهر الفضيل برائحة الطعام، ثم إننا ننتظر رمضان وحلوياته المشهورة كالكفايف ومأكولاته ومشروباته الأخرى، وفي هذا الشهر نشعر أننا أقرب إلى بعضنا أكثر وأن التسامح يسود المدينة".

ومن أبرز ما تميز به مدينة رام الله السهرات العائلية خارج المنازل أو حتى تناول الإفطار في المطاعم والمتنزهات خاصة في فصل الصيف، فالعديد من العائلات تتسابق في حجز موائد الإفطار وحتى وجبات السحور في المطاعم، كما تمتاز قرى غرب المدينة بعادات رمضانية تختلف عن القرى الشرقية، ولكن المأكولات والحلويات لا تختلف كثيراً في الجانبين حيث "المقلوبة" و"المسخن" و"البقلاوة" و"الهريسة" تزين موائد الإفطار.

نابلس

ولعل من المتعارف عليه في الضفة الجريحة أن مدينة نابلس تلك التي ذقت الويلات قديم احتلالها، تعد من أبرز المدن التي يحمل فيها شهر الرحمة نكهة مميزة لم ينحج غدر الزمن في محوها، وكما يقول البعض فإن تلك المدينة بأزقتها وبلدتها القديمة وحجارتها العتيقة تتشج بالصبغة الدمشقية في رمضان وغيره.

وقبل بدء الشهر الفضيل يحيا أهل هذه المدينة القديمة شهر شعبان بكل تقاصيله، فليدهم العادات التي تتمثل في إقامة اللواتم والعزائم الشعبانية لكل أفراد العائلة في طقوس سابقة للشهر الفضيل ومميزة لأهلها.

وتقول المواطنة أم أنس من نابلس: "في شهر شعبان نعد العزائم على وجبة الغداء وندعو الأهل والأقارب، فالأخ يدعو شقيقاته المتزوجات ووالدته، والأب يدعو بناته وشقيقاته، والخال يدعو شقيقاته وبناته وأزواجهن وهكذا، فنقيم في شهر شعبان عشرات العزائم التي تقرب بين أفراد العائلة".

وتستمر "العزائم الشعبانية" حتى وصول شهر رمضان المبارك الذي يحمل في طياته عادات أخرى موروثية عن الأجداد منذ عشرات السنين، فيبدأ استقبال الشهر بإخراج مدفع الإفطار من مخبئه والاستعداد لإطلاق أول طلقة منه على أول سحور وأول إفطار.

العادات الرمضانية في المدن الفلسطينية.. نكهة مميزة تزين شهر الرحمة

إلى انتشار المقاهي على أراج باب العمود وباب حطة التي تحمل في ثناياها صورة تجمع المقدسين بعد الإفطار لتجاذب أطراف الحديث.

ويقول أبو أحمد من القدس المحتلة: "أبرز عادات رمضان في القدس والتي أجدها مميزة هي وجود المسحراتي الذي لم يعد موجوداً في كثير من المدن إضافة إلى مدفع الإفطار، وأيضاً هناك مأكولات مقدسية مميزة عن غيرها وحلويات مخصصة لأهالي القدس، ولكن أوضاع المدينة الصعبة تحول دون انتشار أي من العادات إلى خارج القدس".

الخليل

تعتبر الخليل ثاني مدينة بعد نابلس في التزيين بأجواء رمضان، فعند لحظة دخولها تبدأ المشاعر تعج في النفس بحلول شهر الرحمة بعد رؤية المساجد والشوارع والطرق والمحال وقد تزينت كلها بالأضواء والأهلة استقبالا.

وإضافة إلى المأكولات الرمضانية والحلويات المشهورة في الضفة الخاصة بهذا الشهر، فإن المدينة تمتاز بالاستخدام المكثف للسمن البلدي في حلوياتها ومأكولاتها، وهو الأمر الذي يضيف إلى مأكولاتها نكهة مختلفة عن أي مدينة أخرى، إضافة إلى انتشار وجبة "المنسف" بكثرة والتي يشتهر بها أبناء المدينة على كل مائدة إفطار.

ويقول أبو إسلام من الخليل: "نحن نحب أن نعيش رمضان على أسلوبه، وأعتقد أننا نستخدم اللحوم الحمراء أكثر من غيرها في المأكولات، ففي مدن الشمال مثلاً يحبون اللحوم البيضاء أكثر مثل الدجاج والسمن، ولكننا نعتبر أن اللحوم الحمراء في أعلى سلم المأكولات، كما أننا نحب إضافة لبن الجعيد أو اللبن البلدي كما يسمى إلى مأكولاتنا، بينما يفضل أبناء المدن الأخرى إضافة اللبن العادي الموجود في الأسواق".

ولكن الخليل تعيش أجواء منغصة مثل القدس المحتلة، فوجد المستوطنين فيها يؤرق أهالي المدينة ويسلبهم الفرحة بالشهر الفضيل خاصة وأنهم يستولون على منازلهم في البلدة القديمة ولا يتركون مجالاً لرسم الابتسام على وجوه الأطفال، فبدلاً من أن تحتل البلدة القديمة أول مركز في جذب الأهالي إليها، تحولت إلى مدينة أشباح بسبب ممارساتهم، وأصبحت شبه خالية من المحال التجارية التي كانت تزين قديماً بكل مستلزمات العائلة، الأمر الذي دفع التجار المتبقين هناك إلى خفض

أسعار بضائعهم إلى النصف من أجل استجذاب الزبائن. أما الحرم الإبراهيمي فما زال يئن تحت وطأة الاحتلال، حيث ومع بداية الشهر الفضيل أصدرت سلطات الاحتلال قراراً بإدخال المستوطنين إليه يومياً وعلى مدار الساعة كي يؤدوا طقوسهم الدينية بداخله، بينما يمنع أصحاب الحق فيه من رؤيته إلا بعد جهد جهيد.

قلقيلية

وبشكل مختصر لا بد أن نعرج سريعاً إلى مدينة قلقيلية بواحدة من العادات المتوارثة فيها إضافة إلى ما تشبه به المدن الأخرى من تحضيرات في الشهر الفضيل، ففي هذه المدينة وجد قديماً ما يسمى "زامور قلقيلية"، وهو بديل لمدفع الإفطار.

فهذا الزامور تم استحداثه عام 1944 عندما استجلب من مصر للإعلان عن بعض الفعاليات والمناسبات وخاصة في حرب عام 1948 للإنذار بوجود عصابات إسرائيلية تقتحم المدينة، ولكنه فيما بعد استعمل للإيدان بدء الإفطار أو السحور، وكان يعمل بطريقة يدوية في بادئ الأمر ولكنه بعد ذلك شغل بواسطة الكهرباء.

وحتى بعد أن تلف الزامور القديم ذاته عمد أهالي قلقيلية إلى شراء آخر جديد ووضعه على منضدة أحد المساجد لينذر الصائمين ببدء صيامهم أو ختامه.

أما المأكولات فلها طابع مميز في نابلس، فالزائر لها إذا حل ضيفاً على إحدى العائلات النابلسية وقت الإفطار يتفاجأ بتقديمهم الحلوى له قبل أي طبق آخر، وبعدها يبدأون بتناول الطعام المخصص للإفطار.

وتضيف أم أنس: "نحن نفضل أن نأكل الحلوى قبل البدء بطعام الإفطار، فنبدأ بتناول الكنافة النابلسية الشهيرة أو القطايف أو الكلاج، وكلها أنواع حلويات تشتهر بها المدينة، ومن ثم نبدأ بتناول الطبق الرئيسي للإفطار وعادة ما يكون في اليوم الأول من رمضان الدجاج المحشي في معظم البيوت".

ولأن نابلس تشتهر بحلوياتها التي يتسابق أبناء المدن الأخرى في ابتياعها للتمتع بمذاقها، فإن أهالي المدينة يبرعون في صناعتها منزلياً، فترى رب الأسرة يتلذذ في صناعة طبق الكنافة أو غيرها من الحلويات دون الحاجة لشراؤها، كما يتفنن الأزواج في إعداد "المخللات" والزيتون، وهو الأمر الذي لا نجد له لدى المدن الأخرى! أما النساء وربات المنازل فيتفاخرن بصنع شراب التمر الهندي وقمر الدين والسوس منزلياً دون الحاجة إلى شرائه، ويتنافسن في ذلك بين بعضهن ويبدأن مسابقة التذوق عند كل مائدة إفطار.

وتتابع أم أنس: "نحن النساء النابلسيات لعلنا من المعروف عنا أننا نحب العمل في مجال إعداد الطعام والمأكولات الغربية أو التي ترى فيها النساء الأخرجات مشقة، مثل ورق الدوالي أو المحاشي أو الششريك وغيرها من المأكولات التي تتطلب جهداً إضافياً، ولكن نحن نتجمع في منزل واحد ونحول الجمعة إلى ورشة عمل لإعداد أصناف مختلفة".

أما المحال التجارية والمطاعم النابلسية فتمتاز ببعض الأصناف التي لا تباع إلا في رمضان كالكبز الذي يحتوي على جبة البركة والسمن والعصائر الطبيعية بأنواعها، وحلوى الزلابية والتمرية التي لا تجدها في أي مدينة أخرى.

وإلى العادات الاجتماعية في هذا الشهر، حيث تبرز "فقدة رمضان" بين العائلات والتي يزور فيها المرء أقرابه بعد الإفطار ويقدم لهم الهدايا المختلفة وتمتد سهراته معهم إلى السحور أحياناً، بينما ينشغل البعض في "السوق نازل" وهو المصطلح الذي يعني خروج العائلات إلى الأسواق يومياً لشراء بعض الحاجات أو لإسعاد أطفالهم بالمظاهر الرمضانية.

القدس

ورغم أن المدينة المقدسة تحمل من الجرح ما يعكر صفو رمضان ويخدش سكونه بممارسات عنصرية إسرائيلية، إلا أنها كغيرها من مدن الضفة تعيش أجواء الشهر الفضيل بعادات موروثية تميزها عن غيرها.

ومما لا شك فيه أن لرمضان طعماً رائعاً مختلفاً تماماً في القدس، كيف لا وهي تحتضن أولى القبليتين بين جنبااتها والذي يصعب أجواءها بعبق الشهر الفضيل بكل ما يحمله من معان إيمانية، فيبدأ أهل المدينة مع فلسطيني الداخل المحتل بالتوافد إلى باحاته لكسب صلاة تعادل 500 صلاة في أي مسجد آخر.

ويتنافس أبناء القدس في تزيين شوارع البلدة القديمة بأهلة رمضان والأضواء والأدعية وأسماء الله الحسنى الممتدة في محيط المسجد الأقصى المبارك من باب العمود إلى باب السلسلة إلى باب الخليل والساهرة وغيرها.

وفي أزقة القدس العتيقة تفتح المحال التجارية أبوابها لبيع كعك رمضان بأشكاله، وهو الكعك المقدسي المشهور الذي حرمة الاحتلال من الوصول إلى مدن الضفة المحتلة، إضافة إلى الحلويات المقدسية الأخرى التي تملأ شوارع القدس بانتظار المشترين.

أما سوق باب العامود المكون من "البسطات" للباعة المتجولين فأبرز ما يميز تلك المنطقة رغم ازدحامها، وتكثر فيه ألعاب الأطفال خاصة فوانيس رمضان... ووصولاً

المقدسيون أحبطوا 120 محاولة لاقتحامه منذ بداية العام

المسجد الأقصى: 41 عاما على حريق ما زال مشتعلا بالأنفاق والحصار



آثار الحريق الذي التهم المسجد الأقصى عام 1969.

استباحوا طهره".
ويبين الخطيب أن هذه الذكرى لا تجعل المقدسيين يندبون حظهم لأنهم أدركوا كيف تكون الطريق محفوفة بالمخاطر، وأن الذي يجب أن يندب حظه "هم أصحاب الفخامة والجلالة والسمو العرب والمسلمون الذين باتوا لا يكثرثون لحال القدس ومقدساتها"، حسب تعبيره.

واتهم الخطيب القادة العرب والمسلمين بمحاولة تهميش قضية المسجد الأقصى المبارك عبر غض الطرف عنه وتناسيه وتركه أسيرا في أيدي الاحتلال، وأضاف: "نحن على أعتاب فجر سيسمع قريبا حين لن نرى على أبوابه أو محيطه إلا الأبناء البررة الأوفياء الذين كانوا يوما سببا في عزته".

بالأنفاق المحفورة أسفله والحصار المفروض حوله.

ويؤكد الخطيب لـ "الحال" أن منع أهل الضفة المحتلة من دخول المسجد الأقصى وأهل غزة من أن يشتموا نسايمه ومنع بعض أهالي الأحياء المقدسية من ذلك يعد خطرا آخر يحدق بالمسجد ويضاف إلى الحريق الذي اشتعل بمبر صلاح الدين الأيوبي.

ويضيف: "هذا المنبر الذي قدم للمسجد الأقصى هدية في ليلة تحريره مدت اليد اليهودية إليه، ذاك المنبر الذي يذكرنا بقائد إسلامي فاتح كان يستحي أن يبتسم والمسجد محتل، تم إحراقه على يد الصهاينة قبل 41 عاما وحتى اللحظة لم يتغير شيء فمتى ما شاءوا يدخلونه ومتى ما شاءوا

من خلال الحفريات التي أصبحت تشكل خطرا كبيرا على وجوده.
ويقول عبد القادر لـ "الحال" إن الحرائق التي اشتعلت فيه ما زالت حتى الآن تنهش أركانه من أجل استباحته وفرض وقائع جديدة للوصول إلى مبتغى المستوطنين بتحويله إلى هيكل مزعوم وسرقة كل أبنيتهم الإسلامية التاريخية.

ويبين عبد القادر أن المقدسيين ومنذ بداية العام الحالي أحبطوا اقتحام المسجد الأقصى على يد المستوطنين أكثر من 120 مرة، لافتا إلى أنها مسؤولية خاصة وعامة تقع على عاتق المقدسيين والعرب والمسلمين.

ويضيف: "نحن نقوم بدورنا إلى جانب إخواننا في الدفاع عن المسجد ولكن لا يكفي الدور المقدسي وإنما يجب أن يدعمه جهد عربي وإسلامي، فلا نرى هناك تحركا حقيقيا لحماية الأقصى، بينما نرى الخطر المحيط به بالعين المجردة، وإن لم يقوموا بواجبهم لدعم صمود المقدسيين فإن القدس كلها ستضيع منا".

ويؤكد عبد القادر أن المقدسيين كلهم ملتزمون في الدفاع عن أقصاهم لصمد الحملة التهويدية التي تستهدف العقيدة والسكان والماضي والتاريخ والحضارة، مبينا أن المقدسيين يعدون العرب بالصمود ولكن ليس بالنصر دون دعمهم الكامل.

نيران الأنفاق والحصار

أما نائب رئيس الحركة الإسلامية في الداخل المحتل الشيخ كمال الخطيب فيعتبر أن الذكرى الأليمة هذه تعود اليوم بقوة خطيرة على جنبات الأقصى وأركانه، حيث تشتعل النيران مجددا

القدس رجالا وأطفالا وشيوخا ونساء لنقل المياه والأثرية من خلال الأواني البسيطة واستطاعوا أن يطفئوا الحريق لأن سيارات الإسعاف تأخرت بسبب عرقلة الاحتلال لوصولها، وفي النهاية شاركت سيارات الإطفاء من الخليل وبيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا والبيررة ورام الله ونجحنا في إخماد الحريق".

ويذكر الشيخ صبري أنه وبعد النجاح في إطفاء الحرائق اجتمعت الهيئة الإسلامية العليا محملة الاحتلال مسؤولية كل ذلك، ثم شكلت لجانا لمتابعة هذا الاعتداء الخطير ولجان أخرى لجمع التبرعات لإعادة بناء المنبر المتضرر، ولجان إعلامية أوضحت سبب الحريق وأهدافه التهويدية.

ويرى صبري أن الحريق الذي لحق بالمسجد الأقصى المبارك لحقت به حرائق أخرى مستهدفة وجوده كالحفريات المستمرة تحت أركانه والاقترامات المتواصلة على يد المستوطنين لساحاته، معتبرا أن الانتهاكات المستمرة الآن على المسجد تضعه في خطر حقيقي.

ويوضح صبري أن المسؤولية الكاملة في أي اعتداء على المسجد الأقصى المبارك إنما توضع في خانة الاحتلال، مطالبا العرب والمسلمين بتحمل مسؤولياتهم تجاه أولى القبليتين والوقوف إلى جانب المقدسيين لحماية المقدسات وإنهاء الاحتلال.

ليس هناك حماية

من جانبه يرى عضو المجلس الثوري في حركة فتح حاتم عبد القادر أن الاحتلال يواصل مخططاته للنيل من المسجد الأقصى المبارك

محمد القيق

حين تشتاق النفس إلى رحابه، والجبين إلى ملامسة حجراته.. تقنادك كل الحواس لزيارته حتى لو تكبدت كل العناء في ذلك، ولكن أول ما يمكن أن يراود الذهن ما إن تدوس أعتابه هو المعجزة الربانية في إنقاذه على مر أعوام وأزمان.

وفي هذا الشأن تتزاحم الأفكار والصور في الذاكرة والمخيلة حول ما تعرض له مسرى رسول الله منذ عشرات السنين على يد المحتلين، لنحتل صورة الحريق الذي هشم منبره الخشبي مساحة كبيرة من بين صور الاعتداءات، وفي قبل حوالي عشرة أيام طفت الذكرى الأليمة على سطح الذكريات الحزينة.

ويعتبر المقدسيون أن اعتداء أحد المستوطنين وتجرأه على حرق المسجد الأقصى المبارك لم ينته حتى اليوم، بل ما زالت النيران مشتعلة في أروقته وباحاته ما دامت سلطات الاحتلال تقتنص الفرص لتهويده يوميا عبر إدخال المستوطنين إليه لأداء شعائر دينية في مقدمة للاستيلاء عليه على اعتبار أنه قائم مكان الهيكل المزعوم.

ذكرى أليمة

ومن بين الآلاف ممن كانوا يتواجدون في المنطقة تلك كان رئيس الهيئة الإسلامية العليا الشيخ عكرمة صبري يتحضر للصلاة فإذا به يرى أعمدة الدخان تتصاعد من داخله، فهرع مع العبيد من المصلين إلى مقدمة المبنى الرئيسي للمسجد والذي استهدف فيه المستوطن منبر صلاح الدين الأيوبي.

ويقول الشيخ صبري لـ "الحال": "هب أبناء

عين "الدلابة" .. مكان يجمع الأهالي قبيل الإفطار



مواطنون يتجمعون حول عين الدلابة منتظرين موعد الإفطار ليشربوا من مياهها.

والمؤسسية لدعم صمود أصحاب الأرض المجاورة وجعلها منطقة عامرة عبر مشاريع مختلفة من شأنها أن تمنع الاحتلال من وضع يده عليها كما غيرها من عيون وينابيع وبساتين فلسطين.

بحياة أفضل، حيث يباشر كل يوم بوضع دورياته على مقربة من العين تمنع الناس من وصولها بحجة المحافظة على هدوء المنطقة.
ويطالب أهالي تلك المنطقة بأن تكون هذه العين ضمن دائرة الاهتمام الرسمية

خلت، تغيرت صورتها لتصبح في شهر رمضان المبارك مكانا يتجمع فيه الناس ليكونوا شركاء في الماء والصيام.

وتأتي المركبات لتصطف على جانبي الطريق ويتسابق الأطفال والشباب ليكونوا أول من يملأ عبواتهم وزجاجاتهم من ماء العين الذي وصف بالبارد واللذيذ والمنعش، وتكمن المتعة عند من أصبحت العين مكان إفطارهم في تعبئة المياه ورؤيتها تنهمر من فتحة بجانب بركة واسعة، يلتف حولها العنات من أهالي مدينة دورا ومخيم الفوار وضاحية الهجرة وقرى بيرقيس ودير رازح وبلدات السموع والظاهرية في الجنوب، وتسمع هناك كلمات التوحيد وأدعية الصائم مع اقتراب موعد الإفطار.

يقول الطفل حمزة عليان (7 أعوام): "أصبحت أحضر زجاجتي كل يوم قبل الإفطار لأذهب بصحبة والدي وأخوالي للعين، وأبدأ بالانخراط في صفوف الناس الذين ينتظرون دورهم للوصول إلى النبعة لتعبئة الماء منها".

ويتابع حمزة قائلا: "بعد الانتهاء من التعبئة أجلس على جانب العين أنظر إلى الناس وأسجل في ذاكرتي ما يمر من أحداث كي أسردها لأمي في البيت، وحين يرفع أذان المغرب أبدأ بإفطار على الماء أنا والوالدي ومن ثم نستقل سيارتنا للذهاب للبيت لمشاركة أسرنا طعام الإفطار وأحدثهم بما حدث هناك".
ويبقى الاحتلال عائقا أمام التقدم والشعور

الشرب، والجلوس على أطرافها في حالة تأمل واستمتاع، كما أن أصحاب الأراضي المجاورة لها، يترددون عليها كثيرا.

مستهدفة

ولأن طبيعة الاحتلال الطمع والاستيلاء على أراضي وممتلكات ومياه وعقارات الشعب الفلسطيني المنكوب، كانت عين الدلابة على قائمة الاستهداف بطرق عدة.

يقول همام القيق من سكان المنطقة: "إن قوات الاحتلال أطلقت شائعات حول مياه العين وبدأت تروج عبر العملاء بأن مياه العين ملوثة وتجلب الأمراض، فسرت الشائعات بين الناس وتناولها الصغير والكبير، حتى قلت الحركة عليها ونفر الناس منها، وبالتالي كان الهدف من وراء ذلك تقليل حركة الفلسطينيين على ذلك الشارع كونه منفذا رئيسيا للمستوطنين في جنوب الضفة، وبالتالي يحقق الاحتلال عدة أهداف منها زيادة الأمن لنشاط المستوطنين هناك وكذلك حرمان الناس من المياه التي هي أصلا احتكرها الاحتلال على نفسه، والعمل على هجر الناس لبساتينهم المجاورة لها وبالتالي سهولة الاستيلاء على مزيد من الأرض والمياه.

رمضان أحياءها

تلك المنطقة التي ترى فيها العزلة والغموض عند ساعات الغروب في سنوات

خاص بـ "الحال"

قال لي شقيقي ما أريك أن تذهب معي لنفطر مع أذان المغرب على عين الدلابة، فقلت له: ولماذا فلنشرب الماء هنا في البيت، فأجاب كل الناس هناك حيث المياه الرائعة والباردة، فقرررت أن أذهب معه قبيل الإفطار، فإذا بالمئات من الشباب والأطفال والنساء كل ينتظر دوره في تعبئة المياه.

عين قديمة

يقول الشاب غسان عمرو من مدينة دورا لـ "الحال" حيث كان متواجدا على العين: "إن هذه النبعة قديمة جدا حيث إن أجدادي كانوا يحدثونها عنها وهي تنبع من جبل بالقرب من منطقة أبو هلال والمجور والمجنونة وتصب في بركة أطلق عليها عين الدلابة وتقع على الطريق الرئيسي الواصل لبلدة الظاهرية وتبعد عن مثلث مخيم الفوار جنوب مدينة الخليل عشرات الأمتار".

ويتابع عمرو بأن ما يميزها بأنها لا تنقطع أبدا منذ عشرات السنين، كما أنها باردة ومترنزة محافظة على وتيرة واحدة، وتعد مشربا لكل العابرين على الطريق، إضافة لجمالية المكان الذي تكثر فيه البساتين والمساحات الزراعية الخضراء.

ويقوم أهالي مخيم الفوار القريب منها طوال أيام السنة بأخذ حاجتهم من مياه

مواطنون ومسؤولون يتسوقون من كنيونات المستوطنات رغم المقاطعة

سامر رويشد



صورة ليلية للواجهة الأمامية لكيونيون رامي ليفي في عسيون.

تنتشر على أطراف محافظات الضفة متاجر كبيرة تابعة للمستوطنات تعرف باسم "الكنيون"، وتحولت إلى مقصد لبعض الفلسطينيين لزيارتها والتسوق منها رغم أنها تباع منتجات المستوطنات التي يحظر دخولها إلى المناطق الخاضعة لسيطرة السلطة الفلسطينية. وتعرف هذه المتاجر باسم "كنيون رامي ليفي" وتفتح أبوابها أمام المتسوقين الإسرائيليين والفلسطينيين، ويرى زوارها أنها تباع بأسعار أرخص وتتميز بجودة أفضل من السوق المحلي وهو ما يدفعهم لدخولها، وتتركز في محيط مستوطنتي "أدم" و"مخماس" قرب رام الله، ومستوطنة "كفار غوش عسيون" بالخليل، وغيرها من المناطق.

ويعتبر "كنيون عسيون" شمال مدينة الخليل آخر الفروع التي تم افتتاحها بالضفة، حيث يتردد عليه مواطنون من بيت لحم والخليل بشكل يومي حيث ترى سيارات وباصات تحمل اللوحة الفلسطينية تصطف أمام "الكنيون"، وعند الدخول إليه فإن الزائر يتم تفتيشه بواسطة جهاز تفتيش إلكتروني من قبل مستوطن مسلح، كما يحمل محاسبو الصندوق أيضا أسلحة، وسط انتشار لجنود الاحتلال على مقربة من مداخله، بينما يعمل فيه بعض الفلسطينيين كمستخدمين.

عمال ومتسوقون فلسطينيون

الشاب شاهر (25 عاما) من سكان أحد مخيمات مدينة بيت لحم يعمل في كنيون عسيون منذ افتتاحه، فيقول لـ "الحال" بينما كان يقوم بترتيب صندوق خمر في رفه الخاص ويرتدي ثوبا أخضر: "بدنا نعيش يا حي.. هاي الحياة". ثم صمت قليلاً قبل أن يتوجه إلى مكان آخر، ويشير إلى أن أغلب العاملين فيه هم من الفلسطينيين وتتراوح رواتبهم بين (1000-1400) دولار أميركي شهريا.

وداخل المتجر تجد ما يخطر ببالك من كل

ما يمكن أن يكون في المتاجر الكبيرة، وترى المتسوقين يجرون عربات ممتلئة ببضائع متفرقة بين اللحوم المجمدة والخضار والفواكه والمسليات ولا تنتهي بالمشروبات. ويقول الشاب "فؤاد" - كما فضل أن يسمى نفسه - من مدينة الخليل وهو يتسوق في "الكنيون" إنه "حضر خصيصا بعد الإفطار للتسوق وجلب بعض مستلزمات البيت من ألبان ومكسرات وخضار كونها أقل سعرا وأكثر جودة، بالإضافة إلى أنه يثق بجودة البضائع الإسرائيلية".

ويضيف لـ "الحال" أنه حضر عدة مرات ويجد إقبالا متواصلا من قبل الفلسطينيين على هذه المتاجر، ويرفض أن يكون ما يقوم به خرقا للقانون الفلسطيني المتعلق بحظر منتجات المستوطنات، بحجة "لما يكون في بديل أكيد ما راح نصل رامي ليفي".

مخطط إسرائيلي اقتصادي هيثم كيالي وهو منسق "صندوق الكرامة

التسوق مغامرة غير محسوبة

وانتقد منسق الصندوق حجج بعض المتسوقين بأنها أرخص وأفضل بالقول: "قد يكون هناك نوع من التوفير؛ لكن المال الذي يوفره يكون على حساب الكرامة وانتمائنا الوطني بغض النظر عن الثوابت الأخلاقية والوطنية والدينية".

واعتبر أن هدف بناء هذه المتاجر من الاحتلال على أرض فلسطينية تم سرقها من قبل المستوطنين وقريبة على التجمعات الفلسطينية هو الحفاظ على الاقتصاد الإسرائيلي وخاصة في المستوطنات ومنع استقلال الاقتصاد الفلسطيني ليقبى تابعا له.

ووصف التسوق من متاجر المستوطنات بأنه "مغامرة من المواطن حتى يسلم روحه وصحته وعائلته أمام منتجات لا يعرف أصلها الحقيقي وسجل ثلاث حالات تسمم من جراء أطعمة فاسدة اشتراها فلسطينيون من كنيونات المستوطنات".

ولفت إلى أن القانون لا يمنع المواطن من التسوق من "كنيونات" المستوطنات، لكنه يأمل بأن يكون ذلك مخالفة قانونية لمنعها في المستقبل القريب، وأكد على مواصلة الجهود وحملات التوعية، ودعا للمزيد من طرح الأفكار العملية لإقناع المواطنين بالعدول عن التسوق في متاجر المستوطنات.

مراقبة أمنية بلا نتائج

النقيب حسام خلايلة مدير الضابطة الجمركية في محافظة الخليل اعتبر افتتاح "كنيونات" المستوطنات محاولة من قبل الاحتلال لكسر القرار الفلسطيني بمقاطعة منتجات المستوطنات، وللأسف أن هناك من يذهب لشراء المنتجات من نفس المستوطنات وهذا يعود لقلة الوعي.

وأشار إلى أن مسؤولية محاربة منتجات المستوطنات تقع على عدد من الجهات والوزارات بينهم الضابطة الجمركية التي تعمل باستمرار لمنع دخولها، وكشف أن الضابطة

"تقوم من خلال مصادرها الخاصة بمراقبة المواطنين الذين يترددون على هذه المتاجر وهم معروفون بالأسماء لدينا"، ونفى صحة ما يروج بأنها بضائع رخيصة وأفضل، بل اعتبر ذلك "سياسة بيع من تاجر مستوطن وبالتأكيد لن يكون خاسرا وهو ضحك على المستهلك"، مشيرا إلى أنها موجودة بنفس السعر أو أرخص في السوق الفلسطيني.

ولفت خلايلة إلى أن أغلب الفئات التي تتوجه للتسوق من هذه المتاجر هم من أصحاب رؤوس الأموال والتجار والمثقفين وضعاف النفوس، وغالبيةهم يتوجه خصيصا لشراء المشروبات الكحولية التي لا تباع في السوق الفلسطيني وتم ضبط عدة حالات في هذا السياق، ووصف المتسوقين في "الكنيونات" بأنهم "أشخاص مشبهون وطنيا ودينيا وأخلاقيا". مؤكدا أن الضابطة الجمركية تضبط عشرات الحالات ممن يتوجهون إلى متاجر المستوطنات ويتسوقون منها بشكل يومي ويعودون للمناطق الخاضعة لسيطرة السلطة الفلسطينية، ولكن لا يتم تحويلهم إلى النيابة العامة كون الكميات التي تكون بحوزتهم أغلبها قليلة وذات استعمال منزلي.

مسؤولون فلسطينيون في "الكنيونات" ودعا خلايلة المؤسسات الإعلامية والمدنية والتجارية للعمل على نشر المزيد من الوعي بخطورة "كنيونات" المستوطنات، للوصول بالمواطن إلى حالة عدم إيجاد مبرر لنفسه للشراء من المستوطنات.

وكشف خلايلة أن الضابطة رصدت من خلال مصادرها وجود ثلاثة من "المسؤولين" قاموا بالتوجه إلى أحد "الكنيونات" للتسوق، لكنه أكد أن التحقيق في الموضوع ما زال ولم يثبت بشكل رسمي، واعتبر أنه في حال ثبت صحة البلاغ فإنه سيتم محاسبتهم بشكل قانوني حتى ينالوا جزاءهم دون رحمة كون ذلك يدل على أن هناك شكوكا في وطنيتهم.

مطعم النافورة.. صورة ناطقة للقضية الفلسطينية

آمال مرار



مطعم النافورة وقد تزينت جدرانه بالتراث الفلسطيني.

ابنه البكر البالغ من العمر 19 عاما وأصدقائه عن أماكن أسماء القرى والمدن الفلسطينية المحتلة ومواقعها على خريطة فلسطين التاريخية، فاختار زوايا مطعمه لإيصال رسالته الإنسانية كما يقول "أشعر بارتياح وفخر لإنجاز فكري ووصولها إلى المواطن الفلسطيني بكل أطيافه، وبالتحديد عندما اتصل بي أحد الزبائن وحجز طاولة باسم أم الرشراش الواقعة تحت الاحتلال والتي تسمى إيلات الآن، حيث قمت بإعطاء مسمى وصورة ومعلومات لكل طاولة في المطعم، على أسماء القرى والمدن المهجرة".

قد تكون الفكرة عادية وبسيطة بالنسبة للآخرين، ولكن في فلسطين وضع آخر، فالاحتلال يحاول بكل وسائل التهريب والترغيب تهويد الأرض وطمس معالم الهوية الفلسطينية وتزوير التراث، فمطعم النافورة وسيلة من وسائل مقاومة المحتل، ليحكي قصة معاناة الأرض والإنسان في فلسطين بلوحة وطنية زاخرة تنبض حيا وحيوة تنلمس فيها عطر التراث ورائحة التراب والأجداد.

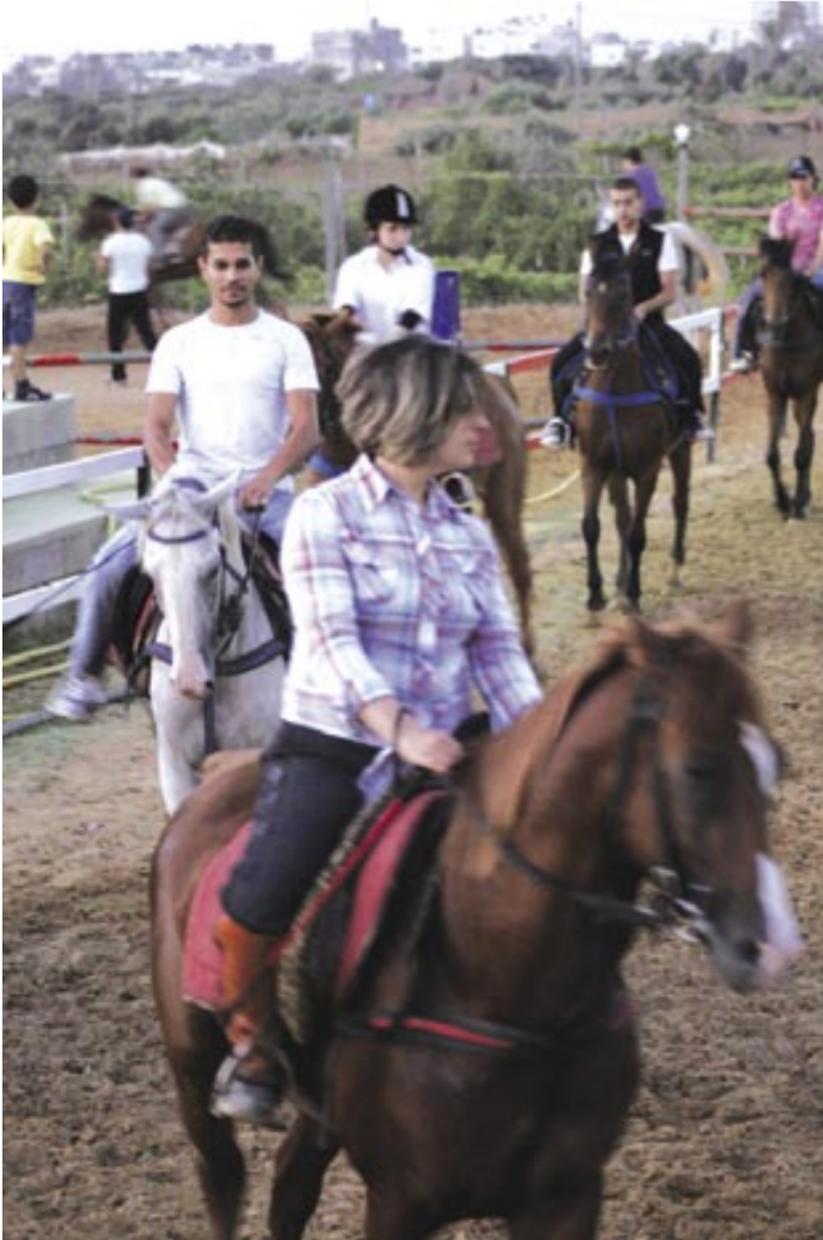
المطعم ومحتوياته يجسد رسالة وطنية لكل الأجيال، فهو محاولة حثيثة للحفاظ على ذاكرة شعب يحاول الاحتلال محوها واغتصابها بكل الطرق والإمكانات المتاحة بين يديه، في ظل جيل ولد على وقع الانتفاضة، والجدار، والاستيطان، والحصار.

النقب والجليل ويافا وعكا وحيفا، كنيسة المهد والقيامة والمسجد الأقصى، مجسمات تراثية، نحاسيات ومطرزات، بالإضافة لصور أبرز الشخصيات الفلسطينية مثل أبو عمار والشهيد أحمد ياسين، والأثواب المزركشة بالألوان، ومفاتيح العودة المعلقة على الجدران، ففلسطين بمعالمها التراثية ومدنها وقراها المغتصبة وحضارتها التاريخية والدينية حاضرة بكل قوة في لوحة وطنية زاخرة تتجسد معالمها في داخل مطعم متواضع في مدينة رام الله، فما إن تدخل إلى المكان لتأكل أو تشرب حتى تحدد تلقائيا في المشهد المكون من صورة ناطقة للقضية الفلسطينية المكونة من ملصقات مطبوع عليها معلومات تاريخية حول مدن وقرى الأراضي الفلسطينية المحتلة عام سبعة وستين منها مع اسمها العربي الأصلي.

بداية الحكاية

الفن والحب هما طريق الإنسان للتأكيد على ذاتيته كإنسان، وصاحب مطعم النافورة نبيل المطور اختار ألا يسأل بلده ماذا يمكن أن يقدم له، بل اختار فكرة ونفذها لتذكره بالتاريخ وتحييه لصنع المستقبل، فبداية الحكاية جاءت عندما علم بجهل

الغزيات يتدربن على الفروسية ويطمحن للمشاركة في مسابقات دولية



إحدى الفارسات تمتطي جوادها في ساحة نادي الفيصل للفروسية.

البراعم الأولى التي نظمها النادي، إلا أن طموحها لا يتوقف عند هذا القدر بل تجد وتجتهد للمشاركة في بطولة الناشئين المقبلة.

وتقول حسنين إن الخيل علمتها التحكم والسيطرة والقوة وأشعرتها بالأصالة والإقدام والمواجهة موصية كل فتاة فلسطينية بتعلمها.

أما هبة أبو سيدو "17 عاماً" فبذت مبتسمة وهي ترتدي خوذتها ولباس الخيل تستعد إلى ركوب خيلها بخفة الفارس المحترف، تقول: انضممت للنادي منذ افتتاحه قبل 4 سنوات، كان عدد الفتيات الملتحقات بالنادي محدود جداً، عازية لذلك لثقافة المجتمع وعاداته الذي يراها هوية ذكورية بالدرجة الأولى. وتقول مرجعة ذاكرتها إلى البدايات: "كنت اجلس بالقاعة أتلقى دروس الفروسية وحدي لأنه لم يكن غيري بين الفتيان كنت اشعر بغربة وخجل شديد، ولكن تلتفت إلى منافساتها الجديديات وتقول: "أنا مبسوطة بوجودهن نحن نشد بعضنا".

وتتمنى أبو سيدو أن تصل إلى مراحل متقدمة كالقفز إلى أعلى مرحلة مشيرة إلى أنها فازت في بطولة المتقدمين التي نظمها مؤخرًا النادي وتطمح للمشاركة في مسابقات خارجية.

ورغم معارضة والدها الشديدة إزاء تعلم الفروسية وركوب الخيل استطاعت هيفاء ال رضوان (12 عاماً) إقناعه بذلك وأصبحت قبل شهرين عضواً في النادي هي وثلاث من إخوتها الصغار وتقول: "أصبحت أكثر جرأة وتخلصت من عقدة الخوف ولي صديقات منافسات أتعلم منهن".

وتأتي مع إخوتها كل يومين مرة إلى النادي بصحبة والدتها ميساء العبدلة التي تراقبهم بهدوء وملاحم ساكنة عن مسافة بنظرة سعادة وتقول: "كأنني أرى نفسي في أولادي ركبت الخيل مرة واحدة فقط، أنا أحبها كثيراً لما لها من أصالة وهي من أرقى الرياضات المعروفة بالعالم العربي"، وتضيف: "أطفالي لا يحبون إلا أن يأتوا إلى هنا يمارسون هوايتهم المحببة بصحبتني، لقد تغيرت نفسياتهم، أنا اشعر بمتعة كبيرة حين أراهم على ظهور الخيل يسيرون ويقفزون كأنهم أنا".

وتؤكد هؤلاء الفتيات طموحهن في إتقان الفروسية وركوب الخيل وخوض مسابقات محلية وتمثيل فلسطين في مسابقات دولية. وهذا ما يتمناه نضال زيدة أحد المدربين في النادي الذي يعقب قائلاً: "هوية الفتيات في هذا الوقت فيها مجازفة وهي مرتبطة باستمرار الاستقرار الأمني رغم الهدوء النسبي المؤقت والخوف يزداد من قبل الأهل على الفتيات في ظل تعقيدات مجتمع غزة".

ويضيف نضال الذي يعمل منذ 11 عاماً في تدريب على الفروسية وركوب الخيل أن هناك 40 فتاة منتمية للنادي وبصورة مؤقتة ومعظمهن من فئة البراعم "10 سنوات -17" في حين وصل عدد الشباب من الذكور 100 عضو.

ميرفت جمعة

تمسك برباط الخيل بيدها تروضها، ثم تنطلق في مضمار التدريب، وتتنقل بين الحواجز تسير ببطء متناه، ثم تقفز فوق الحاجز لتشكل لوحة فنية جميلة، في مشهد أعاد تشكيل ذاته في قطاع غزة، بعد أن تنفس المواطنون الصعداء من ألغام الحرب ومفرداتها العنيفة.

"اشعر أنني خارج نطاق الدوائر المرسومة بغزة.. اطلق في فضاء آخر لأبعد قليلاً عن زحمة الحياة في مدينتي المكتظة"، تقول ريم أبو شباب في الثلاثينيات من عمرها من دير البلح وسط قطاع غزة وتعمل مهندسة زراعية عن دافعها لتعلم الفروسية.

وتضيف: "علمت بوجود ناد للفروسية وركوب الخيل متأخراً وتمنيت لو اشتركت من قبل"، وتشير أبو شباب القادمة من العراق في التسعينيات أن هواية الفتيات محاصرة، ليس بسبب ثقافة المجتمع الذي بدأ يبدى صمته أو تفهما أحياناً كثيرة جراء ذلك، ولكن لعدم وجود أندية ومراكز خاصة بتدريب وصقل تلك الهوايات.

أما ميرفت الغلاييني التي تعمل في مؤسسات "NGOS" بغزة فتبدو سعيدة لتوفر أماكن متعددة ومتنوعة للترفيه بغزة وقالت: "علمت بوجود النادي قبل شهرين ولم أتوان في التسجيل فيه، خاصة أنني من هواة هذه الرياضة، وأضاف: "بالسابق كان السفر وسيلتنا الوحيدة للترفيه أما اليوم فهناك خيارات كثيرة أمامنا مع وجود أماكن للترفيه متعددة، وهي لم تكن من قبل.

وتوضح أنها لم تعان من أي قيود في غزة وهي من عائلة منفتحة تشجعها على ذلك ولم تضع قيوداً على حريتها وممارسة هوايتها". وقالت: "دائماً اركب الخيل على البحر وفي الشارع لم يلتفت لي احد ولا أخشى على نفسي".

ريم وميرفت أصبحتا صديقتين ومتنافستين في نادي الفيصل وهو الوحيد الذي يعتني بالفروسية ورياضة ركوب الخيل في قطاع غزة بعد إغلاق نادي الفاروق على أثر أحداث حزيران، وتؤكدان معا أنها منافسة شريفة.

وكان ركوب الخيل يمثل حلماً بعيد المنال للفتاة فدوى حسنين 15 عاماً، إلا أن لدى سماعها عن النادي واستقبال الفتيات أقبلت للانضمام إليه وتقول: "سعيدة جداً بتعلم هذه الرياضة فهي علمتني الثقة بالنفس وكسرت حاجز الخوف عندي".

وتتحدث عن بداية تعلمها: "كنت خائفة جداً، ولكنني صممت على كسر الحواجز النفسية والتغلب على ضعفي فتعلمت كل الأصول لتلك الهواية ووصلت إلى مرحلة القفز وهي أعلى المراتب المتوفرة على الأقل للنادي لمثل سنما.

ومن بين 30 متسابقاً ومتسابقة فازت حسنين بالمركز الأول لبطولة

أصل القطايف من اليمن واسمها الملوّح

شاهين.. أول بائع قطايف في القدس منذ 300 عام

فاتن أبو عيشة

حسب المختار غازي: "فخورين بشغلنا وفي هذه الحرفة ونعتز بها، ونحن مشهورين بالفخر هذا لأنه وراثته أبا عن جد، أجدادنا اللي علمونا إياها ووالدي، وهذا الفخر يجعلني أعطيها أفضل أداء وأنا مرتاح".

فيما قال محمد شاهين عن أصل القطايف: "كانوا يشتغلوه على الحطب ما كان في غاز وأصلها يمنية، واسمها الملوّح".

وعند سؤال المختار غازي عما يميز قطايف شاهين قال: "طراوته، طري جداً، غير ناشف، القرص يكون لف حلزونة، لا أسود ولا أصفر لونه لون سميد طبيعي، ترى إصبعك من وراء القرص، رقيق جدا حتى على الأطراف فبدل أن يشكل الكيلو 18 حبة فقط يستوعب 24 حبة، فضلاً عن رائحته، وتحصل على الطعم إذا أتقنته في البيت كما يجب".

وعن سر لذة طعم قطايفه: "أهم شيء مخافة الله، ثاني شيء النفس وبيع ما تسألش واطبش ميزانك عمرك بحياتك ما تخسر وربك يطرح البركة ومعاملتنا جيدة مع الناس".

وقبل أن نودع غازي شاهين سألناه ماذا تعني له القطايف بعد خمسة وعشرين عاماً؟ فقال: "حياتي كلها لاني بخلص لها، بتمتع فيها وبتجلى فيها وبعطيها كل رونق أحلى ما يمكن، يكون مبسوط فيها قبل ما ياكلها الزبون، خوف يأتي أحد في المستقبل ويقول في مشكلة صغيرة على قطايفك، فأكون مرتاح نفسياً وضميري مرتاح".

"كنت بشترى منه على زمن الأردن، كان الكيلو عندو بست قروش، كان أزكى قطايف قطايفه". هذا ما قالته إحدى المقدسيات التي اعتادت الشراء من محل شاهين في السنوات السابقة حال سمعت باسمه، فحين تذكره كأنك تذكر الماضي والقدس أيام زمان.

وعندما تمر بالقرب من محله تكاد تسمع من زبائنه من يترحم على الأجداد والآباء: "الله يرحم الحاج أسعد شاهين والحاج محمد والحاج شعيب، هم الثلاثة أسسوا المحل، ثم استلم الورثة من الأجداد للأحفاد".

يقع في أول سوق اللحامين في البلدة القديمة، حيث ما زال صامداً منذ 300 عام، توارثه الأبناء عن الآباء والأجداد، وعلى أحد الرفوف ما زالت رازحة ورقة تعود للعهد التركي باسم أسعد شاهين أفندي مختار باب حطة.

المختار غازي شاهين وأخوه محمد هما اللذان يتوليان إدارة المحل، فيما يسانداهما الأبناء ليعلموهم مهنة أجدادهم، قبل سنين طويلة كان الأجداد يعملون قطايف وكنافة يدويًا وكباب على مدار السنة، إلا أنه بعدها اقتصر على القطايف في الشهر الفضيل والكباب في الأيام الأخرى.

عند ذكر عائلة شاهين يذكر القطايف وهذا يجلب فخراً للعائلة



محل شاهين المختص ببيع القطايف في القدس.

أقامت إفتارا خيريا ربعا يعد في عمرها شهرين أو ثلاثة

جمعية الإحسان الخيرية للمعاقين أمام مصير مجهول



مبنى جمعية الإحسان الخيرية في الخليل.

إلى بيتها، واصفة الأمر بالصعب والشاق، بسبب النظام الحياتي والخدمات التي تعودوا عليه في الجمعية. وأشارت إلى أن الأهالي سيواجهون صعوبات ومشقة في هذا الأمر وخاصة أن المعاقين بحاجة إلى دواء وعلاج تعد تكاليفه مرتفعة جداً لا يستطيع الأهالي توفيرها. وأوضحت الحداد أن رب الأسرة الذي بالكاد يكفي مرتبه الشهري لتلبية احتياجات الأسرة لن يستطيع توفير العناية الطبية والطبيعية لطفلتها، متمنية أن تستمر الجمعية في عملها وأن تتغلب على الضائقة المالية التي تمر بها.

على توفير كل ما يلزم، مناشدا كافة قطاعات المجتمع الفلسطيني والمسؤولين تقديم الدعم المناسب للجمعية قبل فوات الأوان. وأكد الناشئة أنه في حالة عدم التحرك الايجابي نكون بذلك قد ساهمنا في وضع حد لحياة جمعية عمرها 27 عاما، ورعت حتى اليوم مئات المعاقين وقدمت للمجتمع الفلسطيني خير ما لديها من خبرات وقدرات.

معاناة متفاقمة

أما والدة الطفلة المعاقة دعاء الحداد فتعرب عن خوفها من إعادة طفلتها المعاقة

والعالمية والمهتمة بالشأن الإنساني والخيري إلى النظر لحماية الجمعية ودعمها في وجه الخراب والهلاك المقبل في حال استمرار تلك الحال.

وطالب الجهات المسؤولة والوزارات المعنية بتقديم دعم مادي سريع يسعف الأطفال المعاقين ويبيى اقل احتياجاتهم وكذلك دعم المجتمع المحلي للجمعية، وشدد في مطالباته لإنقاذ الجمعية، موجها كلامه إلى أهل الخير وكافة المعنيين على ألا يتركوا الجمعية في مهب الريح والأطفال وذويهم عرضة للدمار الاجتماعي، وألا يساهموا في بعثرة عشرات الموظفين العاملين في الجمعية وعائلاتهم وتركهم يعيشون عيشة ذل وهوان إن أغلقت الجمعية أبوابها وأعلنت إفلاسها لا قدر الله.

وكانت الجمعية أنشئت عام 1983 لرعاية وتأهيل المعاقين في الخليل، وتحمل أهدافا إنسانية نبيلة الغاية، واهتمت بتقديم الرعاية بكافة أشكالها لهذه الفئة. أما رئيس الجمعية الحاج عرفات محمود الناشئة فأكد أنه رغم الوضع المادي فإن المحاولات مستمرة لتوفير ما يسد رمق الجمعية حتى تستمر في أداء رسالتها الإنسانية.

وبين أن ذلك الجهد يبقى جهدا غير قادر

النفقات المسؤولة عنها الجمعية، حيث تقدم شهريا لكل معاق خدمات مختلفة تقدر كلفتها بأكثر من 1500 شيقل، عدا عن رواتب موظفيها.

وبيين بأن الجمعية وصلت ميزانيتها الصفر خلال الشهور الماضية ومع بداية شهر رمضان المبارك، لكنها حصلت على مبلغ مالي بعد تنظيمها إفتارا خيريا وحصولها على تبرعات تمكنها من مواصلة العمل لشهرين أو ثلاثة أشهر. ويشير سلهب إلى أن المعاقين الذين ترعاهم الجمعية ويقومون لديها هم من الأشخاص شديدي الإعاقة ويعانون أوضاعا صحية متفاقمة ويحتاجون إلى رعاية دائمة، مبينا أن التكاليف المادية التي تتكبدها الجمعية باهظة وتحتاج مزيدا من الدعم والرعاية لتتمكن من مواصلة مشوارها.

وقال سلهب: "سنرى الجمعية بمن فيها من أطفال وموظفين في حالة يرثى لها تتقاذفهم عوادي الزمن التي لا ترحم وتزيدهم همًا آخر من همومهم الإنسانية والصحية".

مناشدة إنقاذ

ودعا سلهب كافة الجهات المحلية

حسن الرجوب

تعيش جمعية الإحسان الخيرية لرعاية المعاقين بمدينة الخليل أجواء من الحزن والترقب في شهر رمضان بينما يعيش نزلؤها المعاقون وموظفوها حالة من القلق الدائم خشية إغلاق أبوابها وتوقف عملها وتجميد أنشطتها ووقوعهم في مهب الريح نتيجة الفقر المادي الذي تعانيه الجمعية وانعدام مصادر الدعم الحالية.

وتضم الجمعية حوالي مئتي معاق وسبعين موظفا مهنيين بشكل كبير بعدما اقتربت ميزانية الجمعية من درجة الصفر وعملية احتجاز مخصصات مالية لها في الخارج بعد تصنيفها على لائحة المنظمات الإرهابية العالمية، وهي الآن تفتقد لأي مصدر دعم محلي أو دولي.

صعوبة مادية

مدير العلاقات العامة في الجمعية هاشم سلهب يقول لـ"الحال" إن الجمعية تعيش الآن وضعا مائيا صعبا نتيجة تفاقم حجم

هكذا...!

إعداد: علي بطحة

مهما تعددت ألوانك يا أيلول وتحلل طيفك من الأسود إلى الأحمر مروراً بكل البقع الداكنة... ستبقى شاهداً لذكرى شهداء أيلول، لمن قضى في حرشٍ أو مخيمٍ أو مدينة بأيادي... مهما كانت الجنسية.

دماء أيلول تعانق فجر الاستقلال
الجهة الشعبية لتحرير فلسطين
مارك رودن - جهاد منصور 1989

الحال

رئيسة التحرير: نبال ثوابتة
الإخراج: عاصم ناصر
التدقيق اللغوي: إياس قاسم
التوزيع: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس
عارف حجاوي، عيسى بشارة
نبيل الخطيب، وليد العمري

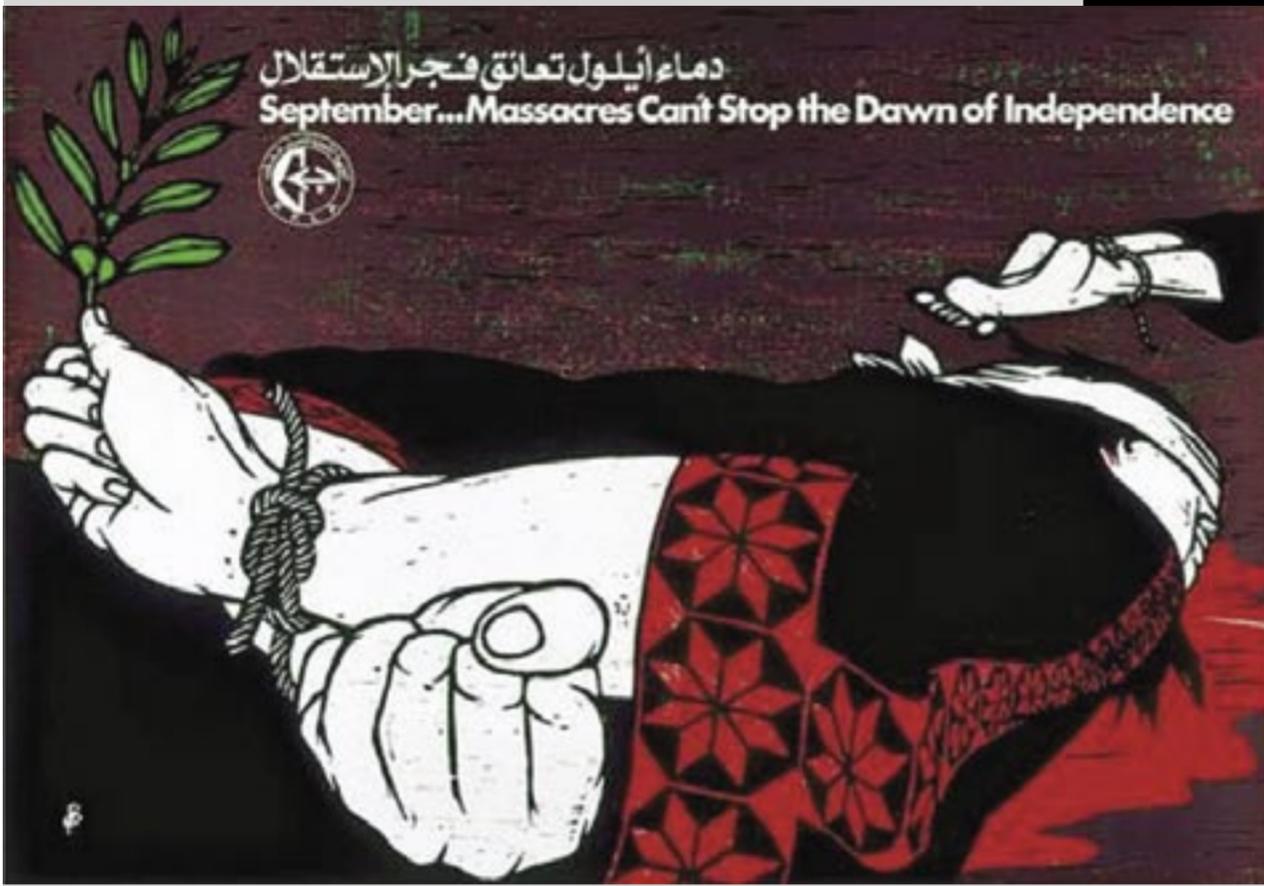
الهيئة الاستشارية:
نظير مجلي، نائلة خليل،
منال عيسى، نيهان خريشة،
هاني المصري، صالح مشاركة،

تصدر عن مركز تطوير الإعلام

جامعة بيرزيت

هاتف 2982989 ص. ب. 14 بيرزيت - فلسطين
alhal@birzeit.edu

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها



رام الله
مكتبة الساريسي - العنارة
سوبرماركت الامين - المصيون
سوبرماركت الاصيل - الارسال
سوبر ماركت السنابل - بيتونيا
سوبر ماركت العين - الشرفة
سوبر ماركت الجارندز - الطيرة
سوبر ماركت ابو العم - وسط البلد

اربا
مكتب تكسي البترا - تحت البلدية
النبر سوبرماركت - الساحة العامة
مكتبة حتر - مركز المدينة
طولكرم
سوبر ماركت الاشقر
سوبر ماركت الصفا
محل ابو راشد

مكتبة الجامعة - الحرس
مكتبة عيسى ابو علان - الظاهرية
مكتبة الصحافة العربية - باب الزاوية
قليلية
مبنى ماركت عناية
مكتبة الشنطي
مبنى ماركت ابو الشيخ
المكتبة العلمية

مكتبة العجومي - جباليا
مكتبة القدس - رفح
مكتبة القدس - موقف التاكسيات دير البلح
مكتبة ابو معلق - بجانب بلدية دير البلح
مكتبة عبد الكريم السقا - خان يونس
الخليل
سوبر ماركت الامانة - عين سارة
ميدان القدس - رأس الجورة

سوبر ماركت المأمون - مدخل جنين
كشك ابو سيف
غزة
مكتبة فلسطين - شارع عمر المختار
مكتبة ابن خلدون - شارع الجلاء غزة
مكتبة طبيطي - شارع فهدى بيك غزة
مكتبة الاجيال - شارع تقاطع الوحدة
مكتبة الايام - منطقة الشمال

مكتبة دعنا - شارع صلاح الدين
نابلس
المكتبة الشعبية - شارع حطين
مكتبة دار العلوم - الدوار الرئيسي
سوبر ماركت مطلوع - المخفية
مكتبة الرسالة - شارع غرناطة
جنين
بقالة الدمج - مجمع الكراجات

بيت لحم
مكتبة عبيد الله - مركز المدينة
مبنى ماركت الامل - باب زقاق
سوبر ماركت سوق الشعب - بيت ساحور
مكتبة الجامعة - بيت لحم
القدس
مكتبة البركي - شارع الزهراء
المكتبة العلمية - شارع صلاح الدين
سوبر ماركت الليداوية - البلدة القديمة

السادة القراء، يسر مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت إعلامكم بأن جريدة الحال الشهرية الصادرة عنه، متوفرة في الضفة وغزة والقدس في مراكز التوزيع التالية: